

313

al-Awrāq

ISSUED TO

1966

Bindery

DATE DUE

[illegible]

Princeton University Library



32101 074325943

أحمد محمد زين السِّقاف

الأوراق

« كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق
والشعراء الذين كانوا يتطرحون فيها »

وخمره في الدجى صبحي ومصباحي
يبي ، ومفتاحه للحسن مفتاحي
راحت خلائقهم أصفى من الراح
منهم بخفة ابدان وارواح
وحكمة بعلوم ذات ايضاح
نحو المبرد أشعار الطرمّاح

« محاسن الدير تسيحي ومصباحي
أقمت فيه الى أن صار هيكله
« منادماً في قلاله وهابنة
« قد عدلوا ثقل اديان ومعرفة
« ووشحوا غور الآداب فلسفة
« في طب بقراط لحن الموصلي وفي

« الخالدي الكبير »



al-Saggaḥ, Ahmad Muḥammad Zayn

أحمد محمد زين السقا

al-Awraq

الأوراق

« كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق
والشعراء الذين كانوا يتطرحون فيها »

وخوره في الدجى صبحي ومصباحي
بتي ، ومفتاحه للحسن مفتاحي
راحت خلانقهم أصفى من الراح
منهم بخفة ابدان وارواح
وحكمة بعلوم ذات ايضاح
نحو المبرد أشعار الطرماح

« الخالدي الكبير »

محاسن الدير تسبيحي ومصباحي
أقمت فيه الى أن صار هيكله
منادماً في قلاليه رهابة
قد عدلوا ثقل اديان ومعرفة
ووشحوا غرر الآداب فلسفة
في طب بقراط لحن الموصل في

2274

83235

1313

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

١٩٥٤

مقدمة

أما بعد ؛ فقد منَّ الله عليَّ بانجاز هذا الكتاب ؛ بعد مضي سنوات ثلاث قضيتها في البحث والتنقيب والتدقيق والتمحيص ؛ متحملاً شيئاً غير قليل من العناء ، لقلة المصادر ، وندرة الكتب المؤلفة في بابه . ولا أكون مبالغاً إن قلت إن ما صنف في الديارات لا يزيد على بضعة كتب ذهبت أدراج الرياح حاشي كتباً صغيراً صنفه الأديب المعاصر الأستاذ حبيب زيات ووسمه بالديارات النصرانية في الاسلام ، والكتاب على نفعه الجم لم يلتفت فيه مصنفه الى تعريف المكان تعريفاً وافياً أو الى الترجمة المفيدة لحياة الشاعر الذي استشهد بشعره .

أما كتاب الشابشتي الشهير الموسوم بالديارات فانه ناقص لضيع بعض كراريسه ، وقد تفضل بنشره بعد تحقيق فيه وتعقيب عليه الأديب الفاضل كوركيس عواد امين مكتبة المتحف العراقي

ببغداد وجل ما في ديارات الشابشتي أورده العمري في كتابه
مسالك الابصار .

بقي سؤال قد يخطر بخلد القارئ عن سبب اقدامي على
التأليف في هذا الباب ؛ فأقول : ان الفضل يرجع الى مجلة المشرق ،
فلقد خلقت في مطاعتها - منذ ١٩٣٨ - نزوعاً الى الاهتمام بالأديرة
واستقصاء أخبارها والوقوف على ما كانت تقدمه من جليل
الخدمات للمحتاجين والمنقطعين وعابري السبيل ؛ ثم دفعني الى
تتبع أخبار الشعراء المتطرحين في الأديرة ؛ لأني كمت مؤمناً بآن
حياة الشاعر ليست ذات جانب واحد يمكن الوقوف عليها بقراءة
قصيدة قالها أمام أمير او خليفة وأما حياته الحقة ما كانت بعيدة عن
تكلف المناسبات المتزمتة ؛ ولذلك فلا بد من تتبعها والبحث عن
جوانبها الكثيرة سواء أ كانت في دير أم في جامع ، في حانة أم
في دسكرة .

وقد زاد في رغبتني هذه ما وجدته في مطالعاتي من مفارقات
لطيفة وقصص وحكايات ونوادر ، وقد نوهت عن مصادرها في
الهامش سواء أ كانت مطبوعة أم مخطوطة .

والغرض الاول من وراء هذا التصنيف تزويد المكتبة العربية
بمحاولة سليمة القصد تضاف الى ما خلفت من آثار قلمية بسيطة .

ومن الادعاء بمكان أن أقول ان كتابي هذا خال عن كل
نقص وعيب ؛ غير أنني مطمئن الى ما بذلته فيه من الجهد ، وحسبه
ما زخر به من الاخبار والحوادث وترجمته لاكثر من خمسة وعشرين
شاعراً من شعراء الديارات . وقد بوبته الى ابواب ثلاثة : احدها
لديارات بغداد ، وثانيها لديارات الموصل ، وثالثها لديارات الحيرة ،
وأسميته الاوراق لاقتصاري الحديث على الشهيرة منها (١).

وأملئ أن أكون قد قمت بعملٍ ذي بالٍ والله المستعان
بدءاً وختاماً م

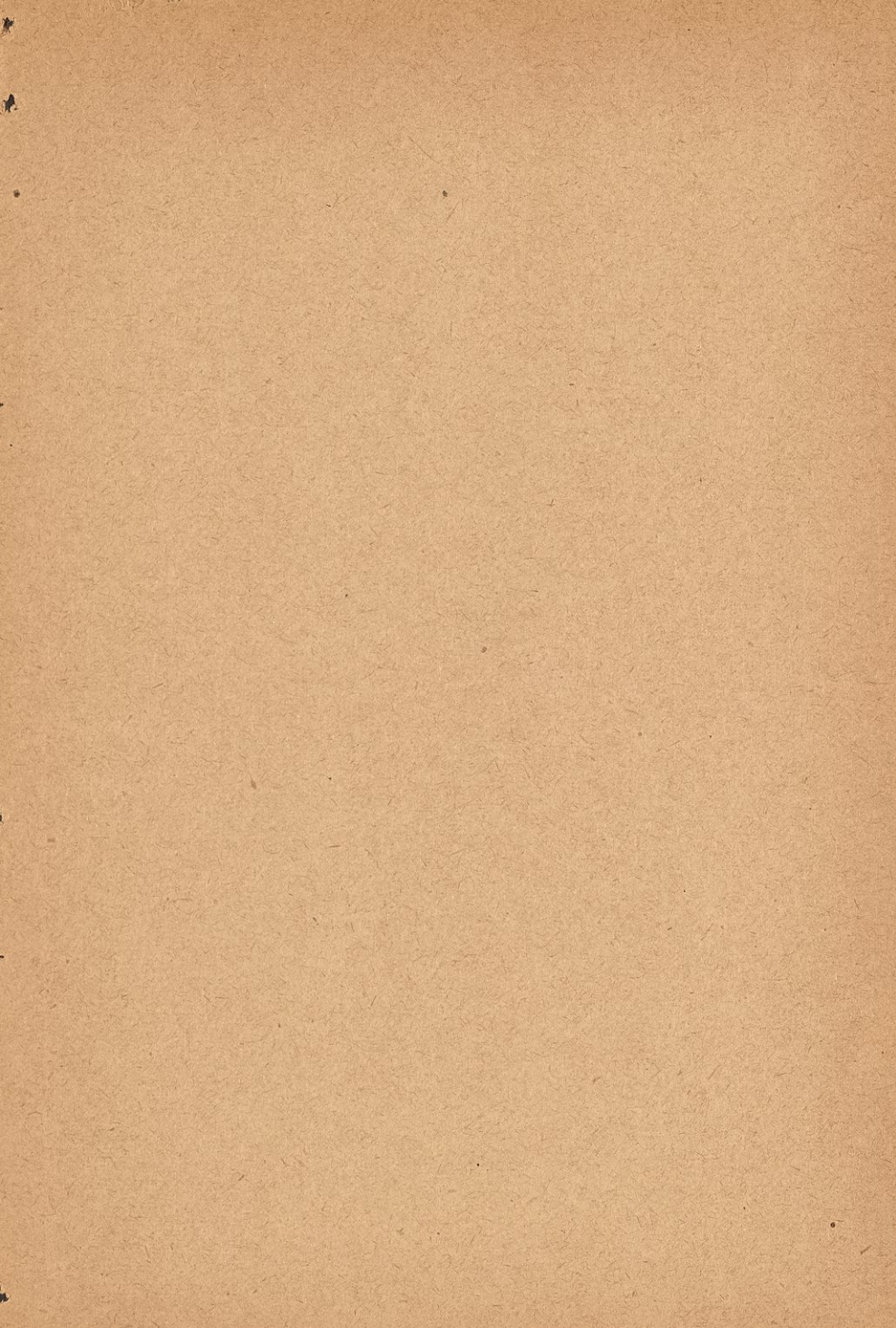
احمد السقاف

عاليه - صيف ١٩٥٤

(١) لم يبق من هذه الديرية سوى دير واحد هو دير متى في الموصل ،
وقد تداعت خلال انهيار الخلافة العباسية وخربت بشوالي غزوات التتار وغيرهم
من اجلاف الأعاجم ؛ ممن عملوا على تخريب العراق وافقار سكانه وتشيت
علمائه وادبائه ؛ ولا غرو فقد كانت الديرية معاقل للغة والأدب والفلسفة
والحكمة ، وكم أسدى هؤلاء الرهبان من أياد بيضاء نحو العلوم العربية منذ
العصور الاسلامية حتى اليوم .



دیارات بغداد



دَيْرُ الْعَلْثِ^(١)

يقع دير العلت في الجانب الشرقي من دجلة ، قرب قرية تسمى العلت^(٢) مجاورة للحظيرة^(٣) ومحله أحسن محل وازهره وكان يقصد من كل بلد ، ولا يكاد يخلو من منحدر ومصعد ، ومن دخله لا يتجاوز الى غيره لطيبه ونزهته ووجود جميع ما يحتاج اليه في قرية العلت .

وكانت السفن تلاقي كثيراً من المشاق في طريقها الى العلت لضيق المجاز الموصل إليها ووجود الصخور الكبيرة في النهر ، وربما استعان قائد السفينة بهادٍ من أهل القرية حتى ينجو من تلك المواضع الصعبة .

(١) العلت : بفتح العين المهملة وسكون اللام .

(٢) كانت تقع على دجلة بين عكبرا وسامراء .

(٣) الحظيرة : قرية كبيرة من قرى بغداد من ناحية دجيل كانت مشهورة

بنسج الثياب .

وقد كان وقوع هذا الدير بين مدينتين (١) عظيمتين
تتمتعان بنعيم العواصم وتزهوان بالملك والسلطان من الأسباب التي
جعلته في كل وقت مضيفاً للشعر والأدب والخلافة والوزارة ؛
فيوماً ينزله شاعر يستوحي من حسن أهله ، وجمال بساطينه ،
وجودة قهوته أنعاماً شجية ، ويوماً ينزله مؤرخ يستقصي أخباره
وأخبار رهبانه ، وقصص طراقه ، ويوماً ينزله خليفة أو أمير
للراحة والمتعة فلا عجب بعد هذا إذا ما طلب جمحظة من جادفي
سفينته أن يحطّطاله الشراع بدير العليث بقوله :

أيها الجادفان بالله جدا واصلحالي الشراع والسكانا
بلغاني هديماً البردانا (٢) وابزلا (٣) لي من الدنان دنانا
واعدلاني إلي القبيصة (٤) فالرو حاء (٥) ، حتى افرج الأحزانا
فاذا ما تمت حولاً تماماً فاعدلاني إلى كروم أوانا (٦)
واحططالي الشراع بالدير بالعلما ث لعلي أعاشر الرهبانا

(١) بغداد وسامراء .

(٢) البردان : بفتح الباء والراء قرية من قرى بغداد على سبعة فراسخ

منها وهي من نواحي دجيل .

(٣) ابزلا : انقبأ .

(٤) بفتح القاف قرية قرب سامراء .

(٥) الروحاء : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية .

(٦) أوانا : قرية نزهة ذات اشجار من نواحي دجيل .

وجحظة شاعر رقيق واسمه أحمد وأبوه جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي . ولد في شعبان سنة ٢٢٤ هـ ونشأ ميلاً الى اللغة والأدب والشعر والفلك والطرب فأجادها ، وألف فيها ، وكان كثير النوادر ظريف العشرة ، حسن الصوت ، عذب الحديث ، نادم الخلفاء ومن بينهم عبد الله بن المعتز وهو الذي لقبه جحظة .

وقد جمع جحظة الى هذه المواهب صفات شائنة كالقذارة والدناءة ورقة الدين ، ولكنه كان مقبولاً لأدبه وخفة روحه . قيل انه دخل يوماً وهو في ميلة الصبا على عريب المأمونية مع اثنين من الظرفاء فأنكرته وسألت عنه ، فقيل لها هذا من أهلك انه جعفر بن موسى البرمكي وهو يغني بالطنبور ، فأدنته ودعت بطنبور وأمرته أن يغني فغنى اصواتاً استحسنتها ، وتنبأت له بصيت في الغناء ، وأمرت له بمائة دينار (١) .

ولقي جحظة في عيشه شدة لكساد سوق الشعر فتبرم من الحياة وتذب السباح وارباب السباح واللبيب يلمس هذا في قصائده التي لا تخلو من تعريض او تلميح نحو هذا المعنى أما أشعاره فجعلها

(١) كانت عريب جارية للمأمون وكانت من أحسن النساء وجهاً ، وافصحهن لساناً وأصنعهن كفاً .

جيد ، ومن لطيفها قوله :

طرقنا بزوغى (١) حين اينع زهرها

وفيهما لعمر الله للعين منظر

وكم من بهار يبهر العين حسنه

ومن جدول بالبارد العذب يزخر

ومن مستحث بالمدام كأنه

وإن كان ذمياً أمير مؤمر

وفي كفه اليمنى شراب مورد

وفي كفه اليسرى بنان معصفور

شقائى تندى بالندى فكأنها

خدود عليهن المدامع تنقطر

وكم ساقط شكراً يلوك لسانه

وكم قائل هجراً (٢) وما كان يهجر (٣)

وكم منشد يبتغى وفيه بقیة

من العقل إلا انه متحير !

(١) بزوغى : بفتح الأول قرية من قرى بغداد قرب المزرقة على فرسخين من بغداد .

(٢) هجراً : بضم الهاء فحشاً .

(٣) يهجر : يفحش ، اي يقول القبيح من الكلام .

« فكان يحني دون من كنت أتقي

ثلاث شخوص كاعبان ومعصر »

وكم من حسان (١) جس او تار عوده

فألهب ناراً في الحشا تتسعر

يغني وأسباب الصواب تمده

بصوت جليل ذكره حين يذكر

أحن حنين الواله الطرب الذي

ثنى شجوه بعد الغداء التذكر

أجحظة ان تجزع على فقد معشر

فقدت بهم من كان للكسر يجبر

وأصبحت في قوم كأن عظامهم

اذا جئتهم في حاجة تتكسر!

فصبراً جميلاً إن في الصبر مقنعاً

على ما جناه الدهر والله اكبر!

وقوله في بزوغى أيضاً وكان كثير الهيام بها ، كثير التطرح

والقصف فيها :

(١) حسان : بضم الأول من أربي بحسنه على اترايه .

شبيهك يامولاي قد حان ان يبدو
 فهل لك أن تغدو وفي الحزم أن تغدو
 على قهوة مسكية بابلية
 لها في أعالي الكاس من مزجها عقد
 فقد ازعج الناقوس من كان وادعاً
 وأهدى الينا طيب أنفاسه الورد
 وهذي بزوغى والغروب وطائر
 على الغصن لا يدري أين دب أم يشدو
 فقام وفضلات الكرى في جفونه
 وفي برده (١) غصن يتيه به البرد
 فناولته كأساً فاسرع شربها
 ولم يك لي من أن اساعده بد
 فعنى وقد غابت سمادير سكره
 « الا من لصب قد تخيفه الوجد »
 سقى الله أيامي برحبة هاشم
 الى دار شرشير وان قدم العهد

(١) البرد : ثوب معروف اشتهرت اليمن بصنعه .

فقصر ابن حمدون الى الشارع الذي

غنينا به والعيش مقتبل رغد

منازل كانت بالملاح أنيسة

فأضحت ، وما فيهن دعد ولا هند

فسبحان من أضحى الجميع بأمره

وتقديره « ايدى سبا » وله الحمد

وله في كركين (١) :

يانسيم الروض بالأس حار هيجت ارتياحي

لقرى كركين والقفص (٢) «م» وعصيان اللواحي

واستماعي ملح الاص ووات من قوم ملاح

أحمد الله لقد مات غبوقي واصطبأحي

كم سرور مات لما مات ارباب السباح

وله في قرية العلت وقد طرق حاناتها وشرب المدام مع

رهبانها :

وحانة بالعتل وسط السوق نزلتها وصارمي رفيقي

على غلام من بني الجثليق بكل فعل حسن خليق

(١) كركين : بكسر الأول قرية من قرى بغداد قرب البردان

(٢) القفص : بضم فسكون قرية من قرى بغداد جنوب بكر .

فجاء بالجام وبالابريق أما رأيت قطع العقيق ؟!
أما رأيت شفق البروق أما شممت نكهة المعشوق !
ما أحسن الأيام بالصديق على صبح وعلى غبوق !
ان لم يحل ذاك الى التفريق

ولحظة شعر كثير في الفكاهة منه :

لنا صاحب من ابرع الناس في البخل
وافضلهم فيه وليس بشدي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه
فجئت كما يأتي الى مثله مثلي !
فلما جلسنا للغداء رأيت
يرى أنما من بعض اعضائه اكلي
ويقتاظ احياناً ويشتم عبده
وأعلم أن الغيظ والشم من اجلي
أمد يدي سرّاً لا كل لقمة
فيلحظني شزراً فأعبت بالبقول
الى أن جنت كفي لحتفي جنابة
وذلك أن الجوع أعدمني عقلي

فأهوت يميني نحو رجل دجاجة
فُجرت - كما جرّت يدي رجلها - رجلي

وكانت وفاة جحظة سنة ٣٢٦ هـ بواسط ، وحمل منها الى
بغداد ودفن فيها .



دير دُرْتَا



كان موقعه قرب قطر بل في موضع يدعى درتا (١) محاذياً
لباب الشاسية ، وكان يطل على نهر دجلة من جهة الغرب .
وهذا الموضع من اكثر المواضع مياهاً وزروعاً واشجاراً ، ومن
ألفها نزهة وأغناها بالمتع واللذات . والدير يمتاز بحسن عمارته ،
وكثرة سكانه وعناية الرهبان بزراعة الفواكه والبقول وشجيرات
الورود والرياحين حوله . ولقرب الدير من بغداد أمه المتنزهون وطرقه
المتطرحون ، فنعلم أولئك بالنزهة وحظي اولاء باللذادة والمتعة ،
وسعد الدير بالشعر الرقيق .

وكان من جملة الشعراء الهائمين بحاسنه ابن الشبل البغدادي ،
وله فيه هذه الأبيات :

(١) درتا : بضم الأول وسكون الثاني .

بنا الى الدير من درتا صبايات

فلا تلمني فما تغني الملامات (١)

يا حبذا السحر الأعلى وقد نشرت

نسيمه الغض روضات وجنات

فكم قضيت لبانات الشباب بها غنماً وكم بقيت عندي لبانات
ما أمكنت دولة الافراح مقبلة فانعم ولد فان العيش تارات
قبل ارتجاع الليالي كل عارية فانما لذة الدنيا إعارات
فما التعلل لولا الكاس في زمن احيائه باعتماد الهم أموات
دارت تحيي فقابلنا تحيتها وفي حشاها لقرع المرنج روعات
عذراء أخفى كرور الدهر صورتها لم يبق من روحها إلا حشاشات
قد وقع الدهر سطرأ في صحيفتها لا فارقت شارب الراح المسرات
خذ ما تعجل واترك ما وعدت به فعل الأديب ففي التأخير آفات
وللسعادة اوقات ميسرة تعطي السرور وللأحزان أوقات
وابن الشبل البغدادي هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن
يوسف بن شبل ، ولد ببغداد ونشأ فيها ؛ وكان حكيماً فيلسوفاً
ومتكلماً فاضلاً وأديباً بارعاً وشاعراً مجيداً (٢) . وكان مادياً في فلسفته

(١) الصبايات : ج صباة وهي الشوق والولع الشديد .

(٢) انظر طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة ص ٢٤٧ ودمية القصر لأبي

الحسن الباخري ص ٨٣ .

يقول بفناء الحياة ووجوب اغتنام لذاذاتها خلافاً لما كان يرى
 فيلسوف المعرفة من الترفع عنها والزهد فيها ، ونظرته هذه حدثه إلى
 الاكثار من معايرة الصهباء والاسترسال في طلب اللذات، وكانت
 وفاته ببغداد سنة ٤٧٤ هـ . ومن شعره في الحكمة هذه القصيدة
 العصماء الدالة على قوة الاطلاع في العلوم الحكمية والاسرار
 الالهية قال :

أقصد ذا المسير ام اضطرار	بربك أيها الفلك المدار
ففي افهامنا منك انبهار !!؟	مدارك قل لنا في أي شيء
سوى هذا الفضاء به تدار ؟!	وفيك نرى الفضاء وهل فضاء
مع الأجساد يدركها البوار ؟!	وعندك ترفع الأرواح أم هل
على لجج الدروع له أوار ؟ (١)	وموج ذا المجرة ام فرند
بأجنحة قوادمها قصار !	وفيك الشمس رافعة شعاعاً
هلالك ام يد فيها سوار	وطوق في النجوم من الليالي
عليها المرخ يقتدح والغفار (٢)	وشهب ذي الخواطف ام ذبال
تؤلف بينه اللجج الغزار	وترصيع نجومك ام حباب
نهاراً مثلاً طوي الازار	تمد رقومها ليلاً وتطوي

(١) الأوار : العطش .

(٢) المرخ : شجر سريع الوري يقتدح به وكذا الغفار .

فكم بصقلها صدي البرايا وما يصدى لها أبداً غرار (١)
تباري ثم تخنس راجعات وتنكس مثلما نكس الصور (٢)
فبينما الشرق يقدمها صعوداً تلقاها من الغرب انحدار
على ذاما مضى وعليه يمضي طوال منى وآجال قصار
وايام تعرفنا مداها لها انفاسنا أبداً شقار
ودهر ينثر الأعمار نثرًا كما للغصن بالورد انتشار
ودنيا كلما وضعت جنيناً غذاها من نوائبها ظوآر (٣)
هي العشواء ما خبطت هشيمٌ هي العجماء ما جرحت جبار (٤)
فمن يوم بلا أمس ليوم بغير غد اليه بنا يسار
ومن نفسين في أخذ. ورد لروح المرء في الجسم انتشار
وكم من بعد ما الفت نفوس جسوماً عن مجاثمها تطار
الم تك بالجوارح آنسات فكم بالقرب عاد لها نفار (٥)؟!
فان يك آدم أشقى بنيه بذنب ما له منه اعتذار
ولم ينفعه بالاسماء علم وما نفع السجود ولا الجوار

(١) الغرار : حد السيف .

(٢) الصور : القطيع من البقر .

(٣) الظوآر ج ظئر : العاطفات على اولاد غيرهن .

(٤) الجبار : الهدر .

(٥) مرفوع تك ضمير عائذ على نفوس .

فأخرج ثم اهبط ثم اودي
فأدركه بعلم الله فيه
ولكن بعد غفران وعفو
لقد بلغ العدو بنا مناه
وتنهضائعين كقوم موسى
فيا لك أكلة ما زال منها
نعاقب في الظهور وما ولدنا
وننتظر الرزايا والبلايا
ونخرج كارهين كما دخلنا
فما ذا الامتنان على وجود
وكانت أنعماً لو ان كوناً
أهذا الداء له ليس دواء
تخير فيه كل دقيق فهم
اذا التكوير غال الشمس عنا
وبدلنا بهذي الأرض أرضاً
وأذهلت المراضع عن بنيتها

فترب السافيات له شعار
من الكلمات للذنب اغتفار
يعير ما تلا ليلاً نهار
وحل بآدم وبنا الصغار
ولا عجل أضل ولا خوار
علينا نعمة وعليه عار !!
ويذبح في حشا الأم الحوار (١)
وبعد فبالوعيد لنا انتظار
خروج الضب احوجه الوجار (٢)
لغير الموجدين به الخيار
تخير قبله او نستشار !
وهذا الكسر ليس له انجبار
وليس لعمق جرحهم السبار
وغال كواكب الليل انتشار
وطوح بالسموات انقطاع
لخيرتها وعظمت العشار

(١) ولد الناقة .

(٢) حجر الضب .

وغشى البدر من فرق وذعر
 وسيرت الجبال فيكنّ كشيئاً
 فأين ثبات ذي الالباب منا
 واين عقول ذي الافهام مما
 واين يغيب لب كان فينا
 وما أرض عصته ولا سماء
 وقد وافته طائعة وكانت
 قضاها سبعة والأرض مهد
 فما لسمو ما أعلى انتهاء
 وليكن كل ذا التهويل فيه
 وله يرثي أخاه احمد :

غاية الحزن والسرور انتضاء
 مثلاً في التراب يبلى الفتى فالـ
 غير ان الاموات زالوا وبقوا
 ما لحي من بعد ميت بقاء
 حزن يبلى من بعده والبكاء
 غصصاً لا يسيغه الاحياء (٥)

(١) الفرق : الفزع .

(٢) سحرت : هاجت وارتفعت امواجها .

(٣) الانكدار : التناثر .

(٤) القاتر : ماله رائحة عند الحرق والطبخ .

(٥) الغصص : اعتراض شيء من الطعام او الشراب في الحلق .

انما نحن بين ظفر وناب
 نتمنى وفي المني قصر العم
 صحة المرء للسقام طريق
 بالذي نغتدي نموت ونحيا
 ما لقينا من غدر دنيا فلا كا
 راجع جودها عليها ففهما
 ليت شعري تمر حلما بنا الأير
 من فساد يجنيه للعالم الكو
 قبح الله لذة لأذانا
 نحن لولا الوجود لم نألم الفقة
 وقليلاً ما تصحب المهجة الجسد
 ما دهانا من يوم احمد الآ
 يا أخني عاد بعدك الماء سماً
 والدموع الغزار عادت من الآ
 واعد الحياة عذراً وان كا
 اين تلك الخلال والحزم اين ال
 من خطوط اسودهن ضراء (١)
 ر فنعبدو بما نسر نساء
 وطريق الفناء هذا البقاء
 أقتل الداء للنفوس الدواء
 نت ولا كان اخذها والعطاء
 يهب الصبح يسترد المساء
 ام أم ليس تعقل الأشياء
 ن فما للنفوس منه اتقاء
 نالها الأمهات والآباء !!
 سد فيجادنا علينا بلاء
 هم فقيم الأسى وفيهم العناء ؟!
 ظلمات ولا استبان ضياء
 وسموماً ذاك النسيم الرخاء (٢)
 فاس ناراً تثيرها الصعداء
 نت حياة يرضى بها الاعداء
 عزم اين السناء اين البهاء ؟!

(١) ضراء : ج ضار واسد ضاري مولع بالافتراس .

(٢) الرخاء : من النسيم الذي لا يحرك شيئاً .

كيف أودى النعيم من ذلك الظل
كيف أرجو شفاء ما بي وما بي
أين ذاك الرواء والمنطق المو
ان محا حسنتك التراب فما للـ
او تبين لم يبين قديم ودا
شطر نفسي دفنت والشطر باق
ان تكن قدمته ايدي المنيا
يدرك الموت كل حي ولو أخ
موت ذا العالم المفضل بالنط
لا غوي لفقده تبسم الأر
أما الناس قادم اثر ماض

وشيكاً وزال ذاك الغناء ؟
دون سكناني في ثراك شفاء
نق اين الحياء اين الالباء ؟ (١)
مع يوماً من صحن خدي امحاء
او تمت لم يمت عليك الثناء
يتمنى ومن مناه الفناء
فالى السابقين تمضي البطاء (٢)
فته عنه في برجها الجوزاء
ق وذا السارح البهيم سواء
ض ولا للتقي تبكي السماء
بدء قوم للآخرين انتهاء

(١) الرواء : التضارة .

(٢) البطاء : ج بطيء .

دَيْر دَرْمَالِس

يقع هذا الدير في باب الشماسية (١) قرب الدار المعزية (٢) شرقي بغداد، في موقع نزه تحف به البساتين النضرة والأشجار الباسقة، وهو من الأديار الكبيرة، الآهلة بالرهبان المطروقة من أرباب الجانة ورواد اللهو؛ قال عنه الشاشتي (٣): «وعيده أحسن عيد يجتمع نصارى بغداد إليه ولا يبقى أحد ممن يحب اللهو والخلاعة إلا قصده، ويقيم الناس فيه أياماً ويطرقونه في غير الأعياد». وقد ورد ذكر هذا الدير في شعر بعض الشعراء ومما قاله فيه أبو عبد الله أحمد بن حمدون النديم:

(١) محلة بأعلى بغداد مجاورة لدير الروم وفيها كانت دار معز الدولة.

(٢) نسبة إلى معز الدولة أحمد بن بويه.

(٣) صاحب كتاب الديارات ذكره ابن خلكان في كتابه وفیات الاعيان ج

يا دير درمالس^(١) ما احسنك ويا غزال الدير ما افتنك
لئن سكنت الدير يا سيدي فان في جوف الحشا مسكنك
ويحك يا قلب ما تنتهي عن شدة الوجد بمن أحزنك
ارفق به بالله يا سيدي فانه من حنقه ممكنك

أما ابن حمدون هذا فهو احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود
ابن حمدون النديم ، كان من المقر بين لدى المتوكل لأدبه وعلمه ،
وتفقهه في اللغة . كان المتوكل لا يطيق صبراً عن منادته حتى حدث
منه ما غير عليه الخليفة فأمر بنفيه الى تكريت ؛ فأقام بها مدة ، ثم
ان الخليفة جدد له خاطره اساءة ابن حمدون وهو في حالة شراب فأمر
سيافه زرافة بالمضي الى تكريت وقطع اذن ابن حمدون ، ولما بلغ ابن
حمدون قدوم السياف ودع الدنيا ، وظن في نفسه ان الأجل قد حم ؛
غير أن زرافة انبأه امر الخليفة ، فذهب ما كان قد اصابه من الروح ،
وقطع زرافة جزءاً من غضروف اذنه ووضعه في كافور ، وعاد من
حيث أتى ، وحذر ابن حمدون الى بغداد ولزم داراً له فيها لا يخرج
منها الا الحاجة ؛ حتى رضي عنه المتوكل وأعادته الى خدمته . وبعد
مقتل المتوكل نادى المستعين حتى خلع ، وكانت صلوات المستعين له
اكثر من صلوات المتوكل مع قصر مدة خلافته .

(١) درمالس : بفتح الدال وسكون الراء وكسر اللام .

ومن شعره قوله في عتاب صديقه علي (١) بن يحيى المنجم :

من عذيري من أبي حسن	حين يحفوني ويصرمني
كان لي خلاً وكنت له	كامتزاج الروح بالبدن
فوشى واش فغيره	وعليه كان يحسدني
انما يزداد معرفة	بودادي حين يفقدني

(١) هو نديم المتوكل وامين سره محبوب لديه متقدم عنده ذو علم ودراية
وادب وفضل عرف بيمانه الى الأدباء والشعراء والاحسان اليهم ، بقي في كنف
الخلفاء حتى ايام المعتمد على الله فتوفي ودفن بسر من رأى سنة ٢٧٥ هـ .

دير قني

يقع هذا الدير في الجانب الشرقي من دجلة على ستة عشر فرسخاً من بغداد جنوباً ، ويبعد عن دجلة ميلاً ونصف ميل ، وبقرّب منه دير العاقول .

ويخيل للقادم عليه انه حصن من الحصون الحربية المشهورة في ذلك الوقت لدير للتبتل والعبادة ، وكان محاطاً بسور عظيم محكم البناء ، ويبعد هذا الدير من الأديار الكبيرة العامرة ، فقلاً ليه (١) تبلغ المئة ، وحدائقه وبساتينه مترامية الى مسافة بعيدة عنه ، وكانت متعة الناظر ، ورغية الزائر ، فيها من اصناف الفواكه وأنواع الزهور مالا عين رأت ولا اذن سمعت وحسب المرء معرفة انها تسقى بماء النهر وان .

(١) القلاي : ج قلاية بكسر القاف وتخفيف اللام وهي بناء في أعلى الدير تشبه المنارة يتخذها الراهب لساعات انفراده وبابها في الغالب داخلي .

لقد تبارى كثير من الشعراء في وصف هذا الدير، ومما قاله فيه
أبو علي محمد بن الحسن القمي هذه الأرجوزة :

يا منزل اللهو بدير قنى (١) قلبي الى تلك الربى قد حنا
سقياً لأياميك لما كنا نمتار (٢) فيك لذة وحسنا
أيام لا أنعم عيش منا اذا انتشيننا (٣) وصحونا عدنا
وإن فنى دن بزلنا دنا حتى يظن اننا جننا (٤)
ومسعد في كل ما أردنا يحكي لنا الغصن الرطيب اللدنا
أحسن خلق الله أدى لحنا وجس زير عوده وغنى (٥)
يامنية القلب اذا تمنى فمكت بالصب بك المعنى
ثم قلبت في الهوى الجننا (٦) عذبت به بالحب فنا
وصارت الأرض عليه سجننا فما يلاقي الجفن منه الجفنا
أفديك لم تهجره صباً مضى قد كان من غدرك مطمئنا
أسأت اذ أحسنت فيك الظنا وصار قلبي في يديك رهنا

(١) قنى : بضم الأول وتشديد الثاني .

(٢) نمتار : نتزود .

(٣) انتشيننا : سكرنا .

(٤) بزل الدن ونحوه : لقيه وأسأل الحجر منه .

(٥) الزير : ماذق من الأوتار .

(٦) المجن : الترس ، قلب لي ظهر المجن : تنكر لي وتحول عني .

كان أبو علي يلقب بالكاتب لجمال خطه وقوة أسلوبه في الكتابة
والإنشاء ، وكان ذا نوارد ودعابات ، يحتل الصدارة بين أدباء
البصرة وظرفائها ، كثير الإصعاد الى مدينة السلام ، وإذا ما أصد
اليها لقي من ادبائها وشعرائها التكريم والاعزاز ، ساهم بنصيب
محمود في الأدب ، فصنف فيه كتباً كثيرة ، ومن مליح شعره قوله
في جارية كان يتعشقها ويهيم فيها :

بانست عداك كما أبيت ولقي حسودك ما لقيت
يامن شقيت بحبه صل لا شقيت كما شقيت
لا خنت عهدك ما حييت ولا قطعت ولا نسيت
كن كيف شئت فاني أرعى وداك ما بقيت
وله : -

إذا تمنع صبري وضاق بالهجر صدري
ناديت والليل داج وقد خلوت بفكري
يارب هب لي منه وصال يوم بعمرى



دير الروم

كان موقع هذا الدير في الجانب الشرقي من بغداد، وهو خاص للنسطورية (١) وتجاوره بيعة للمعقوية (٢) والأصل في تسميته بدير الروم أن أسرى من الروم جيء بهم الى المهدي وأسكنوا في هذا الموقع داراً عرفت فيما بعد بهم ، فكان يقال لها دار الروم وبني الدير مجاوراً لها ، فأضيف الى اللفظة نفسها ، وسمي دير الروم ، وكان هذا الدير كسائر الديرة المجاورة لدار السلام متنزهاً جذاباً لجمال موقعه وحسن بنائه وكثرة أشجاره وأزهاره ، وكان له نصيب كبير من بطالة الشعراء المتطرحين واعلام العبث والمجون ، فافتتنوا بمحاسنه ، واطنّبوا ماوسعهم الاطباب في وصفه ووصف غزلانه ، وكان اكثرهم ذكراً له الشيخ مدرّك بن علي الشيباني الذي لم يتخلف عن زيارته في

(١) النسطورية : طائفة من الطوائف المسيحية .

(٢) المعقوية : طائفة من الطوائف المسيحية

عيد أو أحد ، ومما قاله فيه :

وجوه بدير الروم قد سلبت عقلي
فأصبحت في خيل (١) شديد من الخيل
فكم من غزال قد سبي العقل لحظه
ومن ظبية رامت بالحاظها قتلي
وكم قد (٢) من قلب بقد (٣) وكم بكت
عيون لما تلتقى من الأعين النجل (٤)
بدور وأغصان غنينا بحسنها
عن البدر في الاشرار والغصن في الشكل
فلم تر عيني منظرأ قط مثلهم
ولم تر عيني مستهماً بهم مثلي
إذا رمت أن أسلو ألى الشوق والهوى
كذاك الهوى يغري الحب ولا يسلي
كانت ولادة مدرك الشيماني في بادية البصرة ، ولما ترعرع

(١) الخيل : بفتح فسكون الفتنة .

(٢) قد : قطع ، مبني للمجهول .

(٣) القد : القوام .

(٤) النجل : الواسعة .

تركها ، ودخل بغداد ، وطلب الأدب واللغة ، فبرز فيها ، وقال
الشعر فأجاده ، وكانت له حلقة تدريس يجتمع اليه فيها كثير من
الأحداث ، يأخذون عنه الأدب ، واللغة ، والشعر . ومن كان يقصده
عمرو بن يوحنا أحد رهبان دير الروم ، وكان جميلاً حسن العينين ،
فهام فيه الشيخ وتعلق به ، وكشفه بحبه ، فانقطع عمرو عن حضور
الحلقة ، فعظم انقطاعه على الشيخ ، وكابد الاهیوال من هجره (١)
ثم انه فض مجلس التدريس ، ولزم دير الروم ، وجعل يتبعه حيث
سار ، وقال فيه شعراً كثيراً حتى أصابه وسواس أذهب عقله ، واعتل
فلزم فراشه ، ويقول المؤرخون ان جماعة من اصدقائه عادوه في
آخر يوم من حياته فطلب منهم رؤیة عمرو فخرجوا الى عمرو
وألحوا عليه للانطلاق معهم إليه ، فلبى الطلب عمرو وقصده ، ولما
دخلوا عليه ، انتفض لرؤيته ، وقال فيه ابياتاً مؤثرة شق بعدها
شهقة وفارق الحياة ، ومن اشعاره فيه قصيدته المزوجة التي يقول
فيها :

الى غزال من بني النصارى عذار خديه سبي العذارى
وغادر الأسد به حيارى في ربة الحب له أسارى (٢)

(١) انظر معجم الأدباء ج ١٩ ص ١٣٥ .

(٢) الربة : العروة في الحب .

ريم بدير الروم رام قتلي بمقلة كحلاء لا من كحل
 وطرة بها استطار عقلي وحسن وجهه وقبيح فعل (١)
 ما ابصر الناس جميعاً بدرا ولا رأوا شمساً وغصناً نضرا
 أحسن من عمرو فديت عمرا ظلي بعينيه سقاني خمرا
 يا ليتني كنت له صليماً اكون منه أبداً قريباً
 ابصر حسناً وأشم طيباً لا واشياً أخشى ولا رقيباً
 يا ليتني كنت له قرباناً اثم منه الثغر والبنا (٢)
 او جاثليقاً (٣) كنت او مطراناً (٤)

كيا يرى الطاعة لي ايماناً
 ياليتني كنت لعمر ومصحفاً (٥) يقرأ مني كل يوم أحرفاً
 أو قلماً يكتب بي ما ألغا من أدب مستحسن قد صنفا
 ياليتني كنت له زناراً (٦) يديري في الخصر كيف دارا
 حتى اذا الليل طوى النهارا صرت له حينئذ إزارا

(١) الطرة شعر مقدم الرأس .

(٢) القربان : ما يتقرب به الى الله .

(٣) الجاثليق : رئيس الاساقفة .

(٤) المطران : رئيس الكهنة .

(٥) مصحف مثلث الميم .

(٦) الزنار : ما يشد على الوسط .

يا عمرو ناشدتك بالمسيح الا سمعت القول من فصيح
يخبر عن قلب له جريح باح بما يلقى من التبريح (١)
يا عمرو بالحق من اللاهوت (٢)

والروح روح القدس (٣) والناسوت (٤)

ذاك الذي في مهده المنجوت

عوض بالنطق عن السكوت (٥)

والقصيدة طويلة وهي مع قصتها ان تدل على شيء فأنما تدل
على ماوصلت اليه الاخلاق في ذلك العصر ، ولا جرم ان اختلاط
العرب بالفرس قد لوثهم بما كانوا في منجى منه ، ورغم ما فيها من
غزل مخجل فقد جاءت مليئة بالاصطلاحات اللاهوتية التي تدل على
فهم الشيخ مدرك للتعاليم المسيحية ، وقد اقتضرت على هذا القدر
منها حذر الاطالة والاسهاب ...

(١) التبريح : الشدة .

(٢) اللاهوت : الألوهة .

(٣) الروح القدس : الاقنوم الثالث .

(٤) الناسوت : الطبيعة الانسانية .

(٥) يشير الى عيسى بن مريم عليه السلام .

دير سابر^(١)



كان هذا الدير بين المزرفة^(٢) والصاحية^(٣) قرب بغداد في الجانب الغربي من دجلة ، وكان محله بمثابة متنزه للخلفاء ، بل موطن من مواطن القصف^(٤) والنزف^(٥) يؤمه أهل التطرب ويقصده أسارى الصهراء وحاناته كثيرة ، والخمرة فيه مشهورة بالجودة ، والبساتين في هذا الحبل من أسباب جماله وجلاله ، والفواكه والكروم تكاد تكون من مغرياته ودواعي الاتجاه إليه .
أما الدير فقد كان حظه مستمداً من حسن الحل ونزهته ،

-
- (١) سابر : بضم الباء الموحدة .
(٢) المزرفة : بفتح فسكون ففتح قرية ذات بساتين وكروم قرب بغداد .
(٣) الصاحية : قرية مجاورة للكرخ .
(٤) القصف : الأكل والشرب واللغو .
(٥) النزف : السكر .

ولذلك كثر قاصدوه ، والمتطرحون (١) فيه ، وقر به من بغداد
جعله مقصفاً للعصبة النواسية ، ولمن نهج نهج هذه العصبة من
الخلفاء ذوي العلم والأدب والجون ، وما لا يدع مجالاً للشك أن
الشعراء قد تغنت بمحاسن هذا الدير واكثرت من التفتن في وصفه ؛
غير أن مختصراً كهذا لا يمكن أن يستوعب كل ما جاء فيه ، وكفاه
تعريضاً قول الحسين بن الضحاك :

وعواتق (٢) باشرت بين حدائق

ففضضتهن وقد غنين صحاحا

اتبعت وخزة تلك وخزة هذه

حتى شربت دماءهن قراحا

في دير « سابر » والصبح يلوح لي

فجمعت بدرأ والصبح وراحا

ومنعم نازعت فضل وشاحه (٣)

وكسوته من ساعدي وشاحاً

ترك الغيور يعرض جلدة زنده

وأمال أعطافاً علي ملاحا

(١) المتطرحون العاكفون على اللذات .

(٢) يقصد آنية الخمر .

(٣) الوشاح : نسيج خاص يلقى على المكتب بعد ان يدخل تحت الابط

ففعلت ما فعل المشوق بليلة

عادت لذاذتها علي صباحا

فاذهب بظنك كيف شئت وكله

مما اقترفت تغطرساً وجهاحا (١)

ولد أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر المعروف بالخليع سنة ١٦٢ هـ بالبصرة وهو خراساني الأصل من موالي ولد سلمان بن ربيعة الباهلي . درس في جامع البصرة حتى حذق اللغة وقال الشعر ، وهو في سن مبكرة ، وكان يحمل روحاً خفيفة ماجنة وطبعاً موافقاً للتفنن في ضروب الشعر ، واتصل وهو في العقد الرابع بمحمد الأمين ، وناداه ، وسعد بالعيش في كنفه ، ولما قتل رثاه بأشجى المراثي وأسرف في ذم المأمون ، والتشهير بفعلته ، فأقصاه المأمون عنه ، ولم يسمع له مديحاً مدة ، وقد أخذ عليه قوله من قصيدة :

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي محارم من آل النبي استحللت
ومهتوكة بالخلد (٢) عنها سجوفا كعاب كقرن الشمس حين تبدت
وسرب ظباء من ذوابة هاشم هتفن بدعوى خير حي وميت
أرد يداً مني اذا ما ذكرته على كبـد حري وقلب مفتت

(١) الجماع : ركوب الهوى والانقياد للعاطفة ، والتغطرس التبختر .

(٢) الخلد : او قصر الخلد مقر هرون الرشيد كان يفضل على قصر الخلافة

قصر الذهب .

وقوله من أخرى :

الله يعلم أن لي كبداً حري عليك ومقلة تكف
ولئن شجيت لما رزئت به اني لأضمر فوق ما أصف
هلا بقيت لسد فافتننا أبداً وكان غيرك التلف
هتكو الحرمتك التي هتكت

حرم الرسول ودونها السجف

هيهات بعدك أن يدوم لنا عز وأن يبقى لنا شرف
أبعد عهد الله تقتله والقتل بعد أمانة سرف (١)
فستعرفون غداً بعاقبة عز الاله فأوردوا وقفوا

وقال بعض المؤرخين انه بقي مدة لا يصدق بقتل الأمين ،
ولم يرثه إلا بعد أن حل به القنوط ويئس من رجوعه .

وكانت صلة الحسين الخليفة بالحسن (٢) الما جن قوية ،
وتوطدت في عهد الأمين على مجالسه الزاهرة ، وبينهما من الحكايات
والتوادد شيء كثير ، وكان الأديبان فرسي رهان ، وفارسي ميدان ،
في الخلاعة والدعارة والاستهتار ، ولذا لقب الحسين بالخليفة .

(١) يشير الى غدر طاهر بن الحسين بالأمين بعد أن أعطى عهداً بآلا
يمس بسوء .
(٢) أبو نواس الحسن بن هانئ احد شعراء العصر العباسي الأول .

وقد ذهب بعض المؤرخين - وليس ما ذهبوا إليه في شيء -
إلى أن الحسن بن هانئ كان كلاً في أوصافه المجونية على أشعار
الخليع وأنه كان يسطو على قصيدة برمتها فيمسحها مسحاً ، و يقيم
على أنقاضها قصيدة ينسبها الى نفسه .

وبقي الحسين منادماً للخلفاء حتى توفي أيام المستعين بالله سنة
٢٥٠ هـ . ومن رقيق شعره قوله من قصيدة يمتدح بها المعتصم :

هلا سألت تلدد (١) المشتاق	ومنمت قبل فراقه بتلاق
ان الرقيب ليستريب تنفس الص	عدا اليك وظاهر الاقلاق
ولئن أربت (١) لقد نظرت بمقلة	هبرى عليك سخينة الآماق (٣)
نفسي الفداء لخائف مترقب	جعل الوداع اشارة بعناق
اذ لا جواب لمفحم متحير	الا الدموع تصان بالاطراق

الى ان قال :

خير الوفود مبشر بخلافة	خصت بههجتها أبا اسحق (٤)
وافته في الشهر الحرام سليمة	من كل مشكلة وكل شقاق

(١) التلدد : التحير .

(٢) أربت : وقعت من الحور .

(٣) الآماق : مجاري الدمع .

(٤) كنية المعتصم .

أعطته صفقتها الضمائر طاعة قبل الأ كف بأوكد الميثاق
 سكن الانام الى امام سلامة عف الضمير مذهب الاخلاق
 فحمني رعيته ودافع دونها وأجار مملقها من الاملاق (١)
 ومن قصيدة يمتدح بها الواثق حين ولي الخلافة :

أكرم (٢) وجدي فما ينكمتم بمن لو شكوت اليه رحم
 واني على حسن ظني به لأحذر ان بحت ان يحتشم (٣)
 ولي عند لحظته روعة تحقق ما ظنه المتهم
 وقد علم الناس اني له محب واحسبه قد علم
 واني لمغض على لوعة من الشوق في كبدي تضطرم
 عشية ودعت عن مدمع سفوح وزفرة قلب سدم (٤)
 وله يتغزل :

وصف البدر حسن وجهك حتى
 خلت اني - وما أراك - أراكا

(١) الاملاق : الفقر والعوز .

(٢) أكرم : يتشديد التاء أخفي .

(٣) يحتشم : يغضب .

(٤) سدم : حزين أو كئيب .

واذا ما تنفس النرجس الغض « م »

توهمته نسيم شذاكا

وأخال الذي لثمت أنيسي وجليسي ما باشرته يداكا

فاذا ما لثمت لثمك فيه فكأنني بذاك قبلت فاكا

خدع للمنى تعلاني فيك « م » باسراق ذا ونفحة ذاكا

لاقيمن ما حميت على الشك رهذا وذاك اذ حكيكا



دير الشعالب

يقع هذا الدير بالكرخ في المحل المعروف بباب الحديد ، وهذا
المحل من أطيب المحلات هواء ، واعذبها ماء ، واكثرها اشجاراً
وازهاراً وأطياراً ، ولم يكن له شبيه سوى الغوطة او شعب بوان ،
والكرخ في ذلك الوقت جنة من جنات الارض (١) تتخللها الانهار
الصغيرة كنهر كرخايا ، ونهر عيسى ، ونهر الدجاج ، والمحول الكبير
والمحول الصغير ، والصراة ، وغيرها من الأنهار ، وتضفي عليها من
يمن الطبيعة ، وجلالها ما تعجز عن وصفه الاقلام ، وقد حظي الدير
لوقوعه في هذا المحل السعيد بالقاصدين والمتنزهين وعيده لا يتخلف
عن حضوره احد من آل بغداد ، وكان باب الحديد عامراً في كل

(١) قال الشاعر :

يهم بذكر الكرخ قلبي صباة وما هو إلا حب من حل بالكرخ
ونست ابالي بالردى بعد فقدهم وهل يجزع المذبوح من أم السليح

وقت بأر باب البطالات وذوي اللهو واللذازات ، وكان نصيب الدير
من هؤلاء كبيراً .

أما الشعراء فقد لهجوا بذكر باب الحديد ، ومنتزهاته ، ودير
الطعالب وغزلانه وقد زاره سبط ابن التعاويذي في أحد أعياده ؛
فقرأى شماساً وسياً فقال فيه :

وغزالٍ علقتَه يوم دير الطعالب

من طباء الصريم في طرفي زي راهب

كالقضيبي الرطيب يوهيه حمل الذوائب

شد زناره فحل « م » عقود المذاهب

ما رمى طرفه بسهم هوى غير صائب

بت من حبه على مثل شوك العقارب

كانت ولادة أبي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب (١)

المعروف بابن التعاويذي سنة ٥١٩ هـ ببغداد، وقد كفله جده لأمه أبي

محمد المبارك بن المبارك السراج الزاهد المعروف بابن التعاويذي (٢)

ولذا نسب إليه؛ فأولاه جده عطفاً ورعاية وعناية وخرجه شاعر زمانه

وأديب أهل وقته؛ فتقلد الكتابة بديوان المقاطعات ببغداد .

(١) كان أبوه مولى لبني المضفر واسمه نشكين فسماه ولده عبيد الله .

(٢) نسبة إلى التعاويذ وهي الحروز .

والكتابة من أشرف المناصب واطورها في ذلك العهد ، وبقي فيه حتى كف بصره فأجري له راتب بعد اعتزاله الخدمة (١) ، فكان يقبضه الى ان توفي سنة ٥٨٤ هـ وكانت وفاته ببغداد .

وديونان أبي الفتح مطبوع متداول ، وقد رتبه وبوبه قبل أن يكف بصره ؛ وشعره يمتاز بجزالة اللفظ وعذوبته ، ورقة المعنى وسموه . ومن لطيف شعره قصيدة طويلة يمتدح بها المستضيء بأمر الله ويذكر فيها ما يسره الله له من الفتوح ، أقتطف منها قوله :

ضحكت من عطائك الأنواء	وتجلت بنورك الظلماء
واستجابت لك الممالك اذعاً	ناً وفيها على سواك إباء
اصبحت في يديك وانقطعت طو	عاً عليك القلوب والاهواء
نسخ العدل في خلافتك الجو	ر كما ينسخ الظلام الضياء
وأهنت المال العزيز على غيرك	حتى استوى الثرى والثراء
ورميت الأعداء منك بخطب	فادح لا تطيقه الأعداء
وكشفت الغماء عن موطن لو	لاك فيه لم تكشف الغماء
وأطاعتك أرض مصر ومصر	حين تدعى وحشية عصماء
واستقادت بعد الشمس وقد أس	معها بالعراق منك النداء (٢)

(١) وهذا يدل على ان نظام التقاعد كان معروفاً لدى العرب .

(٢) القياس : الامتناع والاباء .

ملكتها يدك والله يؤتي ملكه من عباده من يشاء
 وقضى الله في زمانك أن يخرج منها ملوكها العظماء
 يا إماماً أغنت علاه عن الأشعار والشعراء (١)
 مدحته السبع المثاني فما تبدلغ غايات مدحه البلغاء
 أنت فليرغم العدى حجة الله، وانت المحجة البيضاء
 وأبوك الذي بدعوته في الدوحل درت على البلاد السماء
 هو خير الانام بعد رسول الله «م» أفنت بذلك الفقهاء
 لا يعد الفخار والشرف الباذخ الا لقومكم والعلاء
 لكم المحمد المقدس والجدد القدامى والعزة القعساء (٢)
 انتم عترة النبي وأنتم وارثوه وآله الرحماء
 انتم القائمون لله بالأمر وأنتم في خلقه الأمناء
 انتم في الدنيا هداة وفي الآخرة لمن ضل سعيه شفعاء
 كان فتحاً للمستضيء بأمر الله «م» فيه دون الانام ابتلاء
 ملك تخضع الوجوه اذا أشرق من نور وجهه للألاء
 هاشمي على محياه من هدي النبي ابن عمه سياء (٣)

(١) سور من سور القرآن الكريم .

(٢) المحمد : الأصل ، والقعساء : المنفعة العالية .

(٣) السباء : العلامة .

ليس إلا لله أو لأمر الله
 كيف تلوى كتيبة لبني الع
 أقسم النصر لا يفارق جيشاً
 ويميناً لتملكن وشيكاً
 لست ممن يخشى عدواً ولا تنه
 كل يوم انضواء ركب على با
 ووفود على وفود أبادت
 رسلاً للملوك ما ملكت أم
 تتنافى اللغات والدين والاخ
 الفقههم مع التباعد نعماً
 نزلوا من جنبابك الرحب في جنه
 يتلاقون بالتحية والاك
 فاذا فارقوا بلادك ظنوا
 سنة في السماح ما سنهنا لله
 فابق يا صاحب الزمان فأيا

مؤمنين العلو والكبرياء
 باس آل النبي فيها لواء (١)
 لهم فيه راية سوداء
 ما أظلمت تحتها الخضراء
 أى عليه مسافة عدواء
 بك منهم ركائب انضواء
 عيسهم في رجائك البيداء
 راء عليها من قبلك الأمراء
 لاق منهم والزي والأسماء
 وك حتى كأنهم خلطاء (٢)
 عدن تظلمها النعماء
 رام لا بغضة ولا شحنةاء (٣)
 أنهم في بلادهم غرباء
 اس إلا آباؤك الكرماء
 مك في مثلها يطيب البقاء

(١) تلوى : تهزم .

(٢) الخلطاء : المشتركون في الأمور .

(٣) الشحنةاء : العداوة

أمرأً يقتضي أوامرك الدهر ويجري بما تشاء القضاء
 في نعيم لا يعتريه زوال وسرور لا يقتضيه انقضاء
 أنت أعلى من أن نهنيك قدرأً لليالي إذا سلمت الهناء !
 واستمعها عذراء ما مدحت قبلك يوماً بمثلها الخلفاء
 حرة محضة وما زالت الأشعار منها لقائط وإماء (١)

وكانت بينه وبين العماد الاصبهاني مودة لما كان العماد بالعراق ،
 وعندما انتقل الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب
 إليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يستهديه بها فروة . اقتطف
 من القصيدة ما يأتي :

بأبي من ذبت في الحب	له شوقاً وصبوة
كلما زاد جفاءً	زاد من قلبي حظوة
شقتني ما تنقضي في	حبه والحب شقوه
بحت شجواً فيه والحق	زون لا يكتم شجوه
يا مليح الدل زد جو	راً على الحب وقسوه (٢)
لي بمن مات بداء ال	عشق في حبك اسوه (٣)

(١) حضة : خالصة صريحة .

(٢) الدل : التفتيح .

(٣) أسوة : قدوة .

لا آتاه الله لي وص
 قسماً ان عماد الدي
 جمع السؤدد اخلاقاً
 وسما من مجده البا
 وشأى حاتم في الجو
 فهو لا تجذب عطفه
 خالص الود وود الذ
 سيد ليكنه يع
 يا جواداً ما رأى قط
 وبليغاً أخرست أفا
 لم يحل عهدك ما
 يا أتم الناس جوداً
 ان بغداد التي لا
 قد أقام الثلج فيها
 فهو يغزونا مساءً
 لك ان اضمرت سلوه
 ن في الاجواد قدوه
 ونفساً وأبوه
 ذبح في أرفع ذروه (١)
 د سخاءً ومروه (٢)
 ه لغير الحمد نشوه
 اس ممذوق مموه (٣)
 تدنا في الود اخوه
 له الحساد كبوه
 لامه كل مقوه (٤)
 أوليت من حال وثروه
 وحياءً وفتوه
 نبجل أمست دار دعوه
 شتوة من بعد شتوه
 في نواحيها وغدوه

(١) الذروة : أعلى كل شيء .

(٢) شأى : سبق وفاز .

(٣) ممذوق : ممزوج .

(٤) المقوه : البليغ الكلام .

فافر عن جسبي أذاه يا أخا الجود بفروه
 فروة تكسبني حو لا على البرد وقوه (١)
 فروة تصلح أن يه ديهها مثلك كسوه
 اكتسي منها جمالاً رائعاً في كل ندوه (٢)
 فقرا جلق عند الذ اس في بغداد شهوه (٣)
 تتعلق كفك من شك ري لها أوثق عروه (٤)
 فالكريم الخيم من وج هت الآمال نحوه (٥)

وقال يستهدي شرباً من صديق له نصراني :

ياصديقي مسعود حقاً وما كل صديق دعوته بصديق
 قد أحاطت بي الموم وما اح سب أني من دأبها بمفريق
 وشغائي في نشوة تذر الأح زان عني من سلسيل رحيق
 أم هو كأن يا قوته في ال ككأس منها علت بمسك فتيق
 من عتاد الرهبان لم يخل عمرالد هر منها قلاية الجشليق
 مذهب القس مذهبي في صبح أنا فيها مغرى به وغبوق

(١) الفروة : كساء يتخذ من أوبار الابل .

(٢) الندوة : المجلس .

(٣) جلق : من اسماء دمشق

(٤) تتعلق بخزوم لوقوعه في جواب الأمر « افر » .

(٥) الخيم : الأصل او السجية .

فأرحني من شاغل الهم واعتق منه رقي بدن خمر عتيق
لا ألت بك الهموم ولا زلت سميماً للكأس والابريق
وله من قصيدة يمتدح بها الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة :
سقاها الحيا من أربع وطلول حكمت دنفي من بعدهم ونحولي
ضمنت لها أجفان عين قريحة من الدمع مدرار الشؤون همول
لئن حال رسم الدار عما عهدنه فعهد الهوى في القلب غير محيل
خليلي قد هاج الغرام وشاقي سنا بارق بالاجر عين كليل
ووكل طرفي بالسهاد تنظري قضاء ملي بالديون مطول
إذا قلت قد أملت جسمي صباة تقول وهل حب بغير محول
وان قلت دمعي بالأسى فيك شاهدي

تقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعذلاني ان بكيب صباة على ناقض عهد الوفاء ملول
فأبرح ما يملئ به الصب في الهوى ملال حبيب أو ملام عدول
ودون الكشيب الفرد بيض عقائل لعين بالباب لنا وعقول
غداة التقت الخاظها وقلوبنا فلم تجل إلا عن دم وقتيل
الاحبذا وادي الأراك وقد وشت بريك ريحا شمأل وقبول
وفي ابرديه كل ما اعتلت الصبا شفاء فؤاد بالغرام عليل
دعوت سلواً فيك غير مساعدي وحاولت صبراً عنك غير جميل

تعرفت أسباب الهوى وحملته
 فلم احظ في حب الغواني بطائل
 الى كم تمنيني الليالي بماجد
 أهز اختيلاً في هواه معاطفي
 لقد طال عهدي بالنوال وانتي
 وان ندى يحيى الوزير لكافل
 هو المرء لا ينفك صدروسادة
 جواد يبيت الوفد حول فنائه
 أشم هبيري المناسب يعتزي
 على كاهل للنائبات حمول
 سوى رعي ليل بالغرام طويل
 رزين وقار الحلم غير عجول
 وأسحب تيمهاً في نداه ذيولي
 لصب الى تقبيل كف منيل
 بها لي وعون الدين خير كفيل
 لفصل القضايا أو امام رجيل
 باكرم مشوى عنده ومقيل
 الى خير بيت في اعز قبيل



دير الجاثليق

يقع دير الجاثليق (١) قرب باب الحديد في الجانب الغربي من بغداد ، وهو لا يبعد كثيراً عن دير الثعالب ، ويشاركه في الموقع ، وكان مكتشفاً بالبساتين مليئاً بالرياحين ، وقد سبق الكلام عن باب الحديد في « دير الثعالب » أما صاحب المسالك فقد قال عنه انه يقع في عرض حرى (٢) على الحد بين آخر السواد ، وبين أول أرض تكريت (٣) ويستشهد ببيتين لابن قيس الرقيات في حرب عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير وهما :

لقد أورث المصريين حزناً وذلة قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قتلت في الله بكر بن وائل ولا صدقت عند اللقاء تميم

(١) الجاثليق أو الجثليق : متقدم الأساقفة .

(٢) حرى : بفتح الأول قرية في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة كانت مشهورة بنسج الثياب .

(٣) مسالك الابصار للعمري ص ٣٠٨ .

والشابثي يقول : « وهذا الدير بقرب من باب الحديد ، وهو
 يوازي دير الثعالب في الزهة والطيب وعمارة الموضع لانهما في بقعة
 واحدة » وقد يوحى هذا الاختلاف الى الفهم ان هناك ديرين بهذا
 الاسم احدهما في المكان الذي حدده صاحب المسالك ، والثاني
 قرب باب الحديد ببغداد ، وسواء أكان هذا الاسم لديرين مختلفين
 ام لدير واحد ، فان المهم ان نعلم ان دير الجاثليق كان من ديارات
 بغداد العامرة ، مقصوداً في المواسم والأعياد لطيب مكانه وجمال
 غزلانه ، وقد اورد محمد بن أبي أمية الكاتب أبحاثاً فيه تدل على ما
 كان يحويه من الجمال والأنس وهي قوله :

تذكرت دير الجاثليق وفتية

بهم تم لي فيه السرور وأسعفا

بهم طابت الدنيا وأدركني المنى

وسالمني صرف الزمان واتحفا

الا رب يوم قد نعمت بظله

أبادر من لذات عيشي ما صفا

اغازل فيه ادعج الطرف أغيداً

وأسقى به مسكية الريح قرقفا (١)

(١) القرقف : اسم من أسماء الخمرة .

فسقياً لأيام مضت لي بقر بهم
لقد أوسعتني رافةً وتعطفاً (١)

وتعساً لأيام رمتني بيمينهم
ودهر تقاضاني الذي كان أسلفاً (٢)

وقد كان محمد بن أمية بن أبي أمية من ندماء إبراهيم بن المهدي ،
وكان أبوه كاتباً للمهدي على بيت المال ، مقررّاً لديه لأدبه وفضله
واخلاصه لبني العباس . نشأ محمد كاتباً شاعراً أديباً ، حسن الخط
وتعلق في شبابه جارية مغنية تدعى خداعاً كانت تسكن شارع
الميدان ببغداد ، وأكثر من ذكرها في شعره ، وكان حبه لها حباً
صادقاً وفيها قال :

بناحية الميدان درب لو انني أسميه لم ارشد وان كان مفسدي
أخاف على سكانه قول حاسد يشير اليهم بالجفون وباليـد

وصائف أبكار وعين نواطق
بالسنة تشفي جوى الهائم الصدي (٣)

(١) سقياً : مفعول مطلق للدعاء .

(٢) تقاضاني : اخذ مني .

(٣) الوصائف : ج وصيفة وهي من كانت سنّها بين العاشرة والثالثة عشرة ،

والعين بقر الوحش .

يقاربن أهل الود بالقول في الهوى
 وما النجم من معروفهن بأبعد
 يزدن أخا الدنيا مجوناً وفتنة
 ويشغفن قلب الناسك المتعبد
 وليلة وافى النوم طيف سرى به
 إلي الهوى منهن بعد تجدد
 فقامته الاشجان نصفين بيننا
 وأوردته من لوعة الحب موردي
 ونلت الذي أملت بعد تمنع
 وعاهدته عهد امرئ متأكد
 فلما افترقنا خاس بالعهد بيننا
 وأعرض اعراض العروس من الغد (١)
 فواندما الا اكون ارتهمته
 لأنخبره في حفظ عهد وموعد
 ومما يغنى من شعره في خداع :
 احبك حباً لو يفويض يسيره
 على الخلق مات الخلق من شدة الحب

(١) خاس بالعهد : نكث وغدر

واعلم أني بعد ذلك مقصر
لأنك في أعلى المراتب من قلبي
وشبيه بهذين البيتين قول عمر بن أبي ربيعة :
حبكم يا آل سلمى قتالي
ظهر الحب بجسمي وبطن !
ليس حب فوق ما أحببتكم
غير أن أقتل نفسي أو أجن !



دَيْرُ مِدْيَان

كان هذا الدير مطلاً على نهر كرخايا في الجانب الغربي من بغداد ، وكرخايا فرع من الحول الكبير يمر على العباسية ، ويقطع الكرخ بعد أن يسقي بساتينه ويصب في دجلة . قال عنه الشابشتي : « وهذا الدير حسن نزه حوله بساتين وعمارات ويقصد للتنزه والشرب ولا يخلو من قاصد وطارق وهو من البقاع الحسنة للنزهة » . وقد أورد الشابشتي وياقوت والعمرى الأبيات الآتية منسوبة إلى الخليل في هذا الدير :

حس المدام فان الكأس مترعة	مما يهيج دواعي الشوق أحياناً
إني طربت لرهبان مجاوبة	بالقدس بعد هدوء الليل رهباناً
فقلت والدمع في عيني مطرد	والشوق يقدح في الاحشاء نيراناً

يا دير مديان (١) لا عريت من سكن

ما هجت من سقم يا دير مديانا

ايقظت لي شجننا مني ذكرت به كرخ العراق واخواناً وأشجاناً
هل عند قسك من علم فيخبرني ام كيف يسعدوجه الصبر من بانا
سقياً ورعياً لكرخايا وساكنه بين الجنينة (٢) والروحاء من كانا

على اني لا اسلم للثلاثة بأن هذه الأبيات قالها ابن الضحاك في
دير مديان والا كيف جاز للشاعر أن يدعو لدير مديان على ما هاج
فيه من أسقام واشجان اذ كرته الكرخ وكرخايا والجنينة والروحاء ،
ودير مديان كما أعرف ويعرف غيري في الكرخ فلا بد من ان
يكون الشاعر قد ارتحل الى الشام ونزل في طريقه « دير مران » أحد
أديار الشام فتشوق الى العراق وتذكر الكرخ وضواحيها وانهارها
فقال :

يا دير مران لا عريت من سكن ما هجت من سقم يا دير مرانا (٣)

(١) مديان : بكسر الميم .

(٢) الجنينة : ضاحية من ضواحي الكرخ .

(٣) قال عنه ابن فضل الله العمري في مسالكه : « وهو بالقرب من دمشق
على تل في سفح قاسيون وبنائه بالحصن الأبيض واكثر فرشته بالبلاط الملون
وكان في هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني . »

دير سمالو

موقع هذا الدير شرقي بغداد في باب الشماسية مما يلي البردان على
نهر المهدي ، ونهر المهدي مشهور بكثرة نخيله وأشجاره و بساينه ،
ويعد في ذلك العهد من اجمل متنزهات دار السلام ، وقد حظي
الدير باحسن موقع عليه وابهج منظر من مناظر نباتاته ورياحينه .

ولهذا الدير روعة وجلال في عيد الفصح ؛ اذ يخرج اليه أهل
بغداد فريق للتقرب والعبادة وفريق للقصف والحجاة ، ومن كان
يقصده خالد بن يزيد الكاتب الذي قال فيه الأبيات :

يا منزل القصف في سمالو مالي عن طيبك انتقال
واهـاً لأيامك الخوالي والعيش صاف بها زلال

وكان ابو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب من معاصري ابي تمام
وعلي بن الجهم وابي العيناء وجحظة البرمكي والحسين بن الضحاك

وغيرهم من شعراء ذلك العصر ، وهو خراساني الاصل بغدادى المولد والمنشأ (١) ، وكان نفسه في الشعر قصيراً ، ويجيد في الغزل والوصف ، ويقصر في المديح والهجاء ؛ قضى شبابه مغموراً حتى اتصل بالوزير محمد بن عبد الملك الزيات (٢) فولاه عملاً له قيمته ، وأدى مقامه الأدبي من الخلافة فطرق اشعاره الرقيقة - وجلها مقطعات غنائية - مسامع المغنين والمغنيات ، وهزت قلوب ابناء الملوك والوزراء فصيروها اصواتاً للغناء تعقد لها مجالس الأنس ويلذ عند سماعها اللهو والشراب ؛ فتدقت الصلوات اليه ، وتنافس على منادمته ذوو الحول والطول ، واول صلة وصله بها المعتصم خمسة آلاف درهم لقوله في ساءراء قبل أن يتم بناؤها وقبل ان يقول فيها شاعر شيئاً :

عزم السرور على المقام بسر من را الامام
بلد المسرة والفتو ح المستنيرات العظام
وتراه اشبه منزلاً في الأرض بالبلد الحرام
فالله يعمره بمن أضحى به عز الانام

(١) ترجم له ياقوت في الجزء الحادي عشر من معجم الأدباء ص ٥٢ وله ترجمة واخبار في الحادي والعشرين من الأغاني ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) هو وزير الواثق بالله كان يجمع الى الوزارة العلم والأدب والفضل وقد نكبه المتوكل على الله حينما آلت الخلافة اليه .

وكان علي بن المعتصم كثير الطرب لشعره ، قيل انه دعاه يوماً
 للمنادمة ، وبينما هما يشربان خرجت اليهما احدى الوصائف ، وقدمت
 الى ابن المعتصم تفاحة مغلقة (١) بعثت بها اليه سميتها فقال خالد
 في الحال :

تفاحة خرجت بالدر من فيها أشهى الي من الدنيا وما فيها
 بيضاء في حمرة علت بغالية كأنما قطفت من خد مهديها (٢)
 جاءت بها قينة من عند غانية روحي من سوء والمكروه يفديها
 لو كنت ميتاً وناديتني بنغمتها اذن لا سرعت من لحدي ألبها

ولم تشأ الأقدار أن يتم خالد رسالته الفنية فأصيب بالاختلاط
 وقد رشده فحسر الشعر الغنائي بحنونه خسارة عظيمة ، وبسكته
 الأعواد والطناير قبل بكاء المغنين والمغنيات ، وتوفي سنة ٢٦٩ هـ
 ودفن ببغداد ومن شعره قوله :

استقنى في جرائر وزقاق لتلافي السرور يوم التلاق (٣)
 من سلاف كأن في الكاس منه عبرات من مقلتي مشتاق
 في رياض بسر من را الى الكبر خ ودعني من سائر الآفاق

(١) مغلقة : معشاة باخلاط الطيب .

(٢) الغالية : أخلاط من الطيب .

(٣) الرفاق : أناء من جلد يتخذ لحفظ الخمر وحمل الماء .

بادكارات كل فتح عظيم
ومنه :

وخاصر جسمه سقمه	محب شفه ألمه
من الاسرار مكتتمه (٢)	وباح بما يجمجمه
يحبك لجه ودمه	اما ترثي لما كتب
ين تلبسه ويتهمه	يغار على قميصك ح

(١) ابو اسحق : كنية المعتصم

(٢) يجمجمه : يخفيه ويستره .

دير أشموني

بني هذا الدير في قطربل (١) غربي دجلة بين بغداد وعكبرا
(٢). وقطر بل من أجمل القرى البغدادية موقعاً، اذ انها كانت
تركب كاهل دجلة (٣) وتحاذي الصراة (٤) الذي يفصل بينها

(١) قطربل: بالضم ثم السكون ثم الفتح ثم الضم مع التشديد قريبة بين
بغداد وعكبرا بالجانب الغربي من دجلة.

(٢) عكبرا: بضم فسكون ففتح بلدة صغيرة من نواحي دجيل قرب
صريفين وأوانا على بعد عشرة فراسخ من بغداد.

(٣) مجلة الرسالة ع ٤٠٧ ص ١٤٤٧. بحث عن قطربل للأستاذ شكري
محمود أحمد.

(٤) الصراة: بالفتح نهر من انهار الكرخ قال فيه الشاعر:

خليلي ما احلى صبوحى بدجلة	واطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة	فكانا كدر ذائب وعقيق
على قري افق وارض تقابلا	من شائق حلو الهوى ومشوق
فازلت اسقيه واشرب ريقه	وما زال يسقيني ويشرب ريقى
وقلت ليدرا التم تعرف ذا الفتى	فقال نعم هذا أخي وشقيقي

وبين بادوريا هي في غربه وبادوريا في شرقه وقد عرفت في ذلك
الحين بكثرة كرومها ، وطيب خورها ، ونظافة حاناتها ، وكانت
هذه القرية من دواعي شهرة الدير وولع أهل اللعب بمحاسنه، وكان
للدير عيد عظيم في اليوم الثالث من تشرين الأول يخرج اليه الناس
وهم أحسن ما يكونون زياً ويتباهون بما أعدوا لذلك اليوم من
أسباب اللهو .

قال الشابشتي : « ويضرب لذوي البسطة منهم الخيم
والفساطيط ، وتعزف عليهم القيان ، فيظل كل انسان منهم مشغولاً
بأمره ، مكباً على لهوه » .

وكان الشعراء من أكثر الناس رغبة في التردد على هذا الدير
ولا سيما في المواسم والأعياد ولحظة فيه هذه الأبيات :

سقياً لأشموني ولذاتها والعيش فيما بين جناتها

سقياً لأيام مضت لي بها ما بين شطيتها وحاناتها

اذ اصطباحي في بسايمينها واذ غبوقي في دياراتها

وجحظة البرمكي شاعر مشهور تقدم الكلام عنه في دير العث

وله خبر أستحسن اثباته لعلاقته بالموضوع (١) قال : « خرجت في

عيد اشموني فلما وصلت الشط مددت عيني لانظر موضعاً خالياً

(١) مسالك الابصار ص ٢٧٨ .

اصعد اليه أو رجلاً انزل عليه فرأيت قينتين (١) من احسن من
رأيت فقدمت سميريقي (٢) نحوهما وقلت تأذنون لي في الصعود
اليكما فقالتا : بالرحب والسعة ، فصعدت وقلت يا غلام طنهوري
ونبيذي ، فقالتا اما الطنبور فنعم ، واما النبيذ فلا ، فجلست مع
أحسن الناس خلقاً واخلاقاً وعشرة ، فأخذت الطنبور وغنيت
بشعري :

سقياً لاشموني (الأبيات) .

(١) القينة : المغنية .

(٢) السميرية : قارب صغير يسميه العراقيون اليوم بلماً .

(١) دير مار جرجس

كان هذا الدير على الشاطئ الغربي لدجلة في قرية جميلة ذات
بساتين وكروم تدعى المزرفة ، وقد سبق الكلام عنها ، وكان عامراً
مقصوداً لقربه من بغداد وحسن موضعه وطيب موقعه يؤمه كثير
من المتطربين ويوصلون فيه الليل بالنهار في أرغد عيش ، وطالما سعد
هذا الدير بتردد ابن المعتز عليه زيارته له في أيام اللهو وليالي
السرور كما سعد باختلاف العصابة النواسية اليه . وللنميري في هذا
الدير ابيات رقيقة منها :

نزلت بماري جرجس خير منزل ذكرت به ايام لهو مضين لي
تكنفنا فيه السرور وحفنا فمن اسفل يأتي السرور ومن عل
وسالمت الايام فيه وساعت وصارت صروف الدهر عنا بمنزل

(١) مار او ماري : سيد الكلمة سريانية ويقال للمؤنث . مرت بضم الأول

يدير علينا الكأس ظبي مفرط
فيأعيش ما أصفى ويألودم لنا
وأما النميري فهو أبو الطيب القاسم بن محمد من شعراء الرقة
والعدوبة (١) عاصر عبد الله بن المعتز ونادمه ولازمه ، وقد عرف
بالفضل وطول الباع في الأدب كما عرف بخفة الروح والميل للنكته
والفكاهة .

كان عبد الله ابن المعتز لا يطيق صبراً عن فراقه ، وتحلفه عن
حضور مجالسه الخاصة وكثيراً ما جرت بينهما مناقضات لطيفة
ومساجلات حلوة ومداعبات طيبة يضيق ذرعاً بها يختصر كهذا .
والنميري من رواد الديارات ، وطارقي المقاصف والحنانات
كثير الشرب كثير الانفاق في اللهو تساعفه نعمة موروثه ، وحال
حسنة ، وروح ميالة الى القصف والنزف والتطرح والمجون . ومن
رقيق شعره هذه الابيات وقد كتبها الى ابن المعتز :

يا أبا العباس قد شمر شعبان ازاره
ومضى يسعى فما يلحق انساك غباره
فاغد نشرب صفوة الدن ونسلمه وقاره (٢)

(١) ترجم له المرزباني في كتابه معجم الشعراء ص ٣٣٦ .
(٢) جزم الفعل (نشرب) لوقوعه في جواب الأمر وكذا (نسلمه)

وأراد النميري سفيراً فكتب اليه ابو العباس (١) :
صبراً على الهموم والاحزان وفرقة الاصحاب والاخوان
فان هذا خلق الزمان

فأجابه ابو الطيب النميري :
ياسيد الكهول والشبان ان كنت ذا صبر عن الاخوان
فلم تشكى الم الاحزان لكنني كالواله الخيران (٢)
اشكو افتراقك الى الرحمن (٣)

وله الى ابن المعتز :
اتيمتك مسروراً فطاب لي الشرب ولاقت منها عندك العين والقلب
فجارت علي الكاس حتى هجرتها ثلاثة ايام كما اوجب الذنب
فأجابه عبد الله :

ادام لك الله السرور ودام لي بك العيش والنعماء واتصل القرب
علام هجرت الكاس اذ جار حكمها
ولا لهو فيها ان يكون لها الذنب

(١) كنية ابن المعتز .

(٢) الواله : المتخير من الوجد .

(٣) افتراقك : افتراقك لي .

دير قوطا

كان يقع دير قوطا بين بغداد والبردان على الشاطئ الشرقي للدرجلة ، وهو الى البردان اقرب ، والبردان اطيب نواحي دجيل وتصلها ببغداد بساتين متتابعة قال الشافعي : « وهذا الدير بها وهو يجمع احوالاً كثيرة منها عمارة البلد ، وكثرة فواكهه ، ووجود جميع ما يحتاج اليه فيه ومنها أن الشراب هناك مبذول والخانات كثيرة ومنها ان في هذا الموضع ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة » .

قلت : وقد خلف الشعراء في هذا الدير كثيراً من الشعر وأقام بعضهم فيه حتى صير الشمس صاحباً له والقس والدأ وفي ذلك يقول ابن الربيع :

يا دير قوطا لقد هيجت لي طرباً أزاح عن قلبي الحزان والكربا

كم ليلة فيك واصلت السرور بها
 كما وصلت بها الأدوار والنخب
 في فتية بذلوا في القصف ما ملكوا
 وانفقوا في التصابي العرض والنشبا (١)
 وشادن مارات عيني له شهباً
 في الناس لا عجماً منهم ولا عرباً (٢)
 إذا بدا مقبلاً ناديت واطرباً
 وإن مضى معرضاً ناديت واحرباً
 أقمت في الدير حتى صار لي وطناً
 من أجله ولبست المسح والصلبا (٣)
 وصار شماسه لي صاحباً واخاً
 وصار قسيسه لي والداً وأباً (٤)
 وابن الربيع هذا هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع

(١) العرض : بكسر العين ما يصونه المرء من نفسه او سلفه او من يلزمه أمره ، والنشب المال .

(٢) الشادن : ولد الطيبة .

(٣) المسح : بكسر الميم كساء من شعر يلبس للتقشف ، والصلب : صليب

(٤) الشماس : من كان دون القسيس منزلة والكلمة سريانية .

نشأ ميلاً إلى الغناء فتعلمه سرّاً ، وأجاده دون ان يعلم جده الفضل الذي كفله بعد وفاة ابيه العباس . وكان عبد الله شديد الخذر من ان يعرف امره حتى بلغت ألعانه مسامع الرشيد فسأل عن صانعها ؛ فباحث القيمة بامرره ، فدعا بجده وعاتبه لكتمانه أمر ولده فأقسم جده انه لا يعرف من الأمر شيئاً ، وذهب الى بيته وهو يتميز من الغيظ ووبخ عبد الله لتعلمه الغناء وصنعه فيه ، فحلف عبد الله لجده الا يغني الا خليفة او ولي عهد فهدأت ثائرة جده ، وركب به الى الرشيد وكان في مجلس أنس ، فهاب عبد الله المقام وتردد ، فنشطه اسحق الموصلي ، حتى غنى ، فطرب الرشيد واستعاده ثلاث مرات وامر له بعشرة آلاف دينار ، وثلاثين ثوباً من فاخر الثياب ، وبقي عبد الله يطرب الخلفاء والامراء حتى ايام الوراق بالله . واحب في شبابه نصرانية في دير المزرفة وبسببها ولج الديرة واكثر من الاختلاف اليها ، والشرب فيها ، والاصطباح احب اليه من غيره .

وكان محمد بن عبد الملك الزيات وزير الوراق بالله يستحسن قول عبد الله بن العباس :

ومستطيل على الصهباء باكرها في فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شيء رآه خاله قدحاً وكل شيء رآه خاله الساقى
وامتدحه ذات مرة وهو بمجلس الوراق لقوله :

ياشادناً رام اذ مر

في السعانين قتلي (١)

يقول لي كيف اصبح

ت ؟ كيف يصبح مثلي ؟ (٢)

وكان يكرمه ويحمله ويفضله على الشعراء والمغنين .

(١) السعانين : عيد من أعياد النصارى ويوم الأحد الذي قبل الفصح
وبعض الناس يلقضونه بالشين .

(٢) لم اجد شبيهاً لهذين البيتين في الروعة والجمال الا قول مصطفى
وهي التل :

يا شينخ ! ما الائم ؟ حسب المرء معرفة
أن الشفاء التي بالسلط لياء !

دير باشهرا

يقع هذا الدير بين بغداد وسامراء على نهر دجلة في موضع
نزه كثير البساتين ، وكان لا يخلو من طارق وقاصد ، والذاهبون من
بغداد الى سامراء ينزلونه ، وكذا العائدون من سامراء ؛ فيجدون
فيه من حسن المعاملة وطيب الضيافة ما يحجب اليهم الإقامة . وكثيراً
ما قصده المترفون ، وأرباب النعمة ؛ فأقاموا مع رهبانه في ألد عيش
وانفقوا بين جدرانها ما يحملون من المال ، وقد ورد ذكر هذا الدير
في شعر كثير من الشعراء ، ولأبي العيناء فيه هذه الأبيات :

نزلنا دير باشهرا على قسيصة ظهرها

فأولى من جميل الف حل ما يستعبد الحرا

وسقانا وروانا من الصافية العذرا

فطاب الوقت في الدير ر ورا بطنا به عشرا

وأبو العيناء هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر المولود سنة ١٩١ هـ بالأهواز. وهو من موالى أبي جعفر المنصور؛ نشأ بالبصرة وتلقى علومه فيها، على يد أبي عبيدة الاصمعي والعتبي وغيرهم من كبار رجال العلم واللغة والأدب. كان سريع الحفظ، قوي الذاكرة، فصيح اللسان، ذا بديهة حاضرة وذكاء عظيم؛ لقب بأبي العيناء وهو في عهد التحصيل، وله أخبار مشهورة ونوادر مستملحة وأشعار سلسة تمثل روحه الخفيفة اصدق تمثيل.

ولما بلغ الأربعين من العمر كف بصره، وقصد بغداد، واتصل بالكتاب والوزراء فلمع نجمه، وطلبه المتوكل، فدخل عليه وفاتشه فأعجب به، وبعد انصرافه قال لولا أنه ضرير لنادمناه؛ فبلغت أبا العيناء؛ فقال إن أعفاني من رؤية الأهله وقراءة نقش النصوص فأنا أصليح للمنادمة، فاستظرف رده المتوكل، فصار يقربه ويعطق عليه.

ومن نوادره أنه خاصم علويًا فقال له العلوي: تخاصمني وأنت تقول كل يوم «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» فقال: لكني أقول الطيبين الطاهرين ولست منهم. وسار يوماً إلى الوزير صاعد ابن مخلد فاستأذن عليه فقبل له: هو مشغول بالصلاة، فقال لكل جديد لذة، وكان صاعد حديث عهد بالاسلام.

قال له المتوكل يوماً : بلغني ان فيك شراً ؛ فقال يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر الحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله ودم ؛ فقال في الزكية « نعم العبد انه أواب » وقال في الذم : « همار مشاء بنميم ، عُتِلَّ بعد ذلك زنيم » وقال الشاعر :

إذا انا بالمعروف لم أُنْ دائباً

ولم اشم الجيس اللئيم المذمما
فقيم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لي الله المسامع والفما
وان كان الشر كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمي بطبع لا
يتميز ؛ فقد صان الله عبدك عن ذلك .
وكان بينه وبين علي بن الجهم (١) مداعبات ؛ فمن ذلك قوله
في قصيدة لابن الجهم :

اراد علي ان يقول قصيدة بمدح امير المؤمنين فأذنا
فقلت له لا تعجلن باقامة فلست على طهر فقال ولا أنا
ومن طرفه ما رواه عن نفسه من أن امرأة عشقته في البصرة

(١) هو احد شعراء المتوكل عربي من قريش كان يتعصب على العلويين
تقرباً من بني العباس ؛ ناهجاً نهج مروان بن أبي حفصة ، وقد نكب لسعايته
بندماء المتوكل ونفي الى خراسان ، وصلب لهجائه المتوكل ، وتوالت عليه النكبات
حتى توفي سنة ٢٤٩ هـ .

من غير ان تراه فلما رآته استقمبحته فكتب اليها :
ونبتئتها لما رأني تنكرت وقالت دميم أحول ماله جسم
فان تنكري مني احولاً لا فاني
أديب أريب لا غي ولا قدم
فوقعت في الرقة : يا عاض بظر أمه لديوان الرسائل اردتك .
كانت وفاة ابي العيناء سنة ٢٨٣ هـ بالبصرة عن عمر أربى
على التسعين .



دير عبدون



يعد دير عبدون من ديارات سامراء ؛ لانه مجاور للمطيرة ،
والمطيرة قرية نزهة بين بغداد وسامراء ، وهي الى الثانية اقرب ،
وان كانت متنزهاً للثنتين معاً ، وسمي الدير دير عبدون ؛ لأن
عبدون الراهب أخا صاعد بن مخلد كان كثير الامام به والمقام فيه ،
فنسب اليه (١) .

وللدير زروع كثيرة وبساتين نضرة تجذب من ينزله او يعرج
عليه ، وكان عامراً برهبانه وطراقه وبن يقصده من ارباب النعمة
والثراء . وكان ابن المعتز شغوفا بمخالطة رهبانه ، وله ابيات رقيقة
وهي قوله :

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر

(١) معجم البلدان ج ٤ .

يا طائما نبهتني للصبح به في ظلمة الليل والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم سود المدارع نعارين في السحر (١)

مززين على الأوساط قد جعلوا

على الرؤوس أكليلاً من الشعر (٢)

كم فيهمو من مليح الوجه مكتحل

بالسحر يطبق جفنيه على حور (٣)

لاحظته بالهوى حتى استقاد له

طوعاً وأسلمني الميعاد بالنظر

وجاءني في ظلام الليل مستتراً

يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

فقتت افرش خدي في التراب له

ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر

فيكان ما كان مما لست اذكره

فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

كانت ولادة أبي العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن

(١) النعار : من صوت بنخيشومه .

(٢) الزنار : ما يشد على الوسط وهو للرهبان خاصة .

(٣) الحور : سواد في العين مع سعة .

المعتصم بن هرون الرشيد سنة ٢٤٩ هـ ، ولما ترعرع تعلم على يد المبرد وثعلب ؛ فأخذ عنهما الأدب وعلوم العرب ، وقال الشعر عن سليقة مواتية وخاطر مساعف ، وقد انماز شعره بسهولة اللفظ ، وكثرة التشبيهات ، وتصوير المعاني تصويراً خيالياً سامياً كما انماز هو بحبه مجالس العلم ، ومفاتيحه للأدباء واكرامه للشعر والشعراء (١) .

وكان ابن المعتز كثير الشرب ميلاً الى اللهو يعاشر الرهبان في الديره ويعاقر الصهباء مع الجان ، ويقصد الحانات ليشرب من يد الخمارين ، وهو مع هذا أديب معدود وشاعر محسوب ، له من المصنفات كتاب « الزهر والرياح » وكتاب « البديع » وكتاب « الجوارح والصيد » وكتاب « الجامع في الغناء » وكتاب « طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء » ولو اطل الله له العمر ولم تهلكه مطامع الخلافة لكانت مصنفاته اكثر ، ولكن الأقدار أبت عليه الا أن يرضخ لمشيئة الثوار من الاجناد ويتقيل منهم الخلافة الواهنة بعد عزل المقتدر ، فيجمع انصار المقتدر شملهم ، ويحدقوا به ويأسروه ، ويعيدوا المقتدر الى الخلافة ، فيأمر المقتدر بقتله ، فيقتل وهو في الخامسة والأربعين بعد ان مكث في الخلافة يوماً وليلة . وقد ريع لمقتله الأدب والشعر والطرب والغناء ورثاه ندماءه من

(١) ترجم له جرجي زيدان في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٦١

الشعراء وبكى عليه كل من عرف علمه وأدبه وفضله .

ومن خمرياته هذه الأبيات الرقيقة :

ومشمولة قد طال بالقفص حبسها

حكى نار إبراهيم في اللون والبرد (١)

حططنا الى خمارها بعد هجعة

رجال مطايا لم تزل يومها تحدي (٢)

ملوك للذات الشباب تواضعوا ولم يحفلوا فيها بدم ولا حمد

فباتوا لدى الخمار في بيت حانة واخلوا قصوراً بالرصافة والحد

ودام عليهم بالمدام ممنطق بزناؤه حلو الشمائل والقدر (٣)

(١) القفص : قرية من قرى بغداد .

(٢) تحدي : تسرع .

(٣) ممنطق : شاد وسطه .

دير الخوات^(١)

يقع دير الخوات بعكبرا على بعد تسعة فراسخ من بغداد في موضع حسن وموقع نزه تحف به البساتين وتكتنفه الرياض ، وكان عامراً يسكنه نساء مترهبات متبتلات فيه ؛ وعيده الأحد الأول من الصوم ، يخرج اليه النصارى والمسلمون فيتعبدون فيه ويتزهدون حوله (٢) .

وقد بقي الدير عامراً ، مأهولاً حتى دالت دولة سامراء نفسه قانون الحياة بالوهن وطفق نجمه يأفل ثم روعته معاول التخريب زمن التفكك والاضمحلال ، واندثر كما اندثرت معظم ديارات العراق . وفي هذا الدير يقول أبو عثمان الناجم راوية ابن الرومي :

(١) الخوات : تحريف الأخوات

(٢) اورد الشافعي حكاية « ليلة الماشوش » في كلامه عن هذا الدير وعيده ، وهي حكاية لا يقلبها عقل ولا منطق ولادين واقرب منها الى التصديق ما يقوله العامة في الارض وثورها العظيم .

آح قلبي من الصباية آح من جوار مزينات ملاح
 أهل دير الخوات بالله ربي هل على عاشق قضي من جناح
 وفناة كأنها غصن بار ذات وجه كمثل نور الصباح
 وقد كان سعد بن الحسن بن شداد المكنى بأبي عثمان والملقب
 بالناجم أديباً فاضلاً شاعراً (١) ، وكان راوية حفاظة صحب ابن
 الرومي طيلة حياته وحفظ أشعاره كلها ، ورواها للناس ، وكان ابن
 الرومي شديد الإعجاب به ، يحبه ويحترمه ، وفيه يقول عندما اعتل
 بعلته التي مات منها :

أبا عثمان أنت عميد قومك وجودك للعشيرة دون لومك
 تمتع من أخيك فما أراه يراك ولا تراه بعد يومك
 وللناجم أشعار مليحة حلوة جلها في الوصف والغزل ومنازل
 اللهو ومواطن المجون ومن رقيقها قوله :

لئن كان عن عيني أحمد غائباً فما هو عن عين الضمير بغائب
 له صورة في القلب لم يقصها النوى ولم تتخطفها أكف النوائب
 إذا ساءني منه نروح دياره وضائق علي في نواه مذاهي
 عطفت على شخص له غير نازح محلته بين الحشا والترائب

وكانت وفاة أبي عثمان سنة ٣١٤ هـ .

(١) فوات الوفيات ص ١٧٠ ج اول .

دير العذارى

كان في العراق بضعة اديار تسمى بهذا الاسم منها واحد في الحيرة وواحد في سامراء وواحد في بغداد ، والمعني بهذا الحديث دير بغداد وقد كان يقع على شاطئ دجلة قرب قرية الحظيرة ، وسكانه جوار عابدات عذارى ولذا سمي بهن .
اما موقعه فانه من اطيب المواقع واجملها ، وحسبه حسنا ونضارة قرب به من بغداد ومجاورته للحظيرة بلد الرياض الفواحة والطيور الصداحة .

ولم يكن النزول بهذا الدير مباحا كشأن كل دير ، وانما كان ينزله الامراء في اوقات خاصة ، ولا يطيلون الاقامة فيه . وكانت حرمة تملأ قلوب النصارى والمسلمين ، وبقي عامراً حتى أتت عليه دجلة بمدودها فأهلكته ^(١) . وقد قيل ان عبد الله بن المعتز كان

(١) مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ص ٢٥٩ .

يهوى ولوج هذا الدير ويعجبه الشرب مع من فيه ولذلك يقول :
خليلي قم حتى نموت من السكر بحانة خمار ممتاً بلا قبر
ونشرب من كرخية ذهبية ونصفح عن ذنب الحوادث والدهر
الا رب أيام مضين حميدة بدير العذارى والصوامع والقصر
وله في الدير نفسه :

يا جيرة الوادي على المشرع العذب
سقاك حياً حي الثرى ميت الجذب
وحسبك يا دير العذارى قليل ما
يجن بما تحويه من طيبة قلبي
كذبت الهوى ان لم اقف اشتكي الهوى
اليك وان طال الوقوف على صجلي
وعجت به والصبح ينتهب الدجى
بأضوائه والنجم يركض في الغرب
اصانع اطراف الدموع بمقلة
موفرة بالدمع غربا على غرب
وهل هي الا حاجة قضيت لنا
ولوم تحملناه في طاعة الحب
ولحظة البرمكي في دير العذارى الآتية وقد بالغ اذ

جعل هذا الدير مسكنه ومأواه ، والمبالغة في الشعر زينة له وجمال :
 قالوا قيصك مغمور بآثار من المدامة والريحان والقار (١)
 فقلت من كان مأواه ومسكنه دير العذارى لدى حانوت خمار
 وساده يده والأرض مفرشه لا يستطيع لسكر حل أزرار
 لم يفكر الناس منه ان حلقه بخضراء كالروض او حمراء كالنار
 أما الشاعران فقد سبق الكلام عنهما وللأول موشح لطيف
 نهج فيه نهج شعراء الاندلس (٢) وهو مما يتغنى به قال :

ايها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

ونسديم همت في غرته

وبشرب الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق اليه واتكى وسقاني أربعاً في أربع

ما لعيني عشيت بالنظر

انكرت بعدك ضوء القمر

واذا ما شئت فاسمع خبري

(١) القار : القيح ، وبالغين الكهف او الجيش العرمم او نوع من الشجر .

(٢) لم يتكرر شعراء الأندلس الشعر المعروف بلوشح ، وانما أخذوه من

الشعر الاوربي الغنائي المعروف بالتربادور .

عشت عيناى من طول البكا و بكى بعضى على بعضى معى
 غصن بان مال من حيث التوى
 مات من يهواه من فرط الجوى
 خفق الاحشاء موهون القوى
 كلما فكر فى البين بكى ويحه يبيكى لما لم يقع
 ليس لي صبر ولا لي جلد
 يا لقومي عدلوا واجتهدوا
 انكروا شكواي مما أجد
 مثلُ حالي حقه ان يشتكى كمد اليأس وذل الطمع
 كبد حرى ودمع يكف (١)
 يذرف الدمع ولا يندرف
 ايها المعرض عما أصف
 قد نما حبي بقلبي وذكا لا تقبل في الحب إني مدعي (٢)

(١) وكف يكف : الدمع سال شيئاً فشيئاً

(٢) نما ينمو : زاد وكثر ، وذكا يذكو : اشتد لهيبه

دير مريحنا

بني هذا الدير محاذياً لتكريت على نهر دجلة ، وهو دير حسن كبير فيه كثير من القلاي ، وعلى بابه صومعة ، وبه رهبان ، يتجاوز عددهم المائتين ، وله زروع وغلات ، وحوله بساتين ورياض ، وكان المجتاز به ينزله فيستضيف فيه ، فيحل مضيفاً قد أعد على مراتب الناس واقدارهم .

ومن الندرة ان يخلو هذا الدير من القاصدين اليه ، والمعرجين عليه ، وكان عمرو الوراق لا يطيق صبراً عنه ، وله فيه الأبيات الآتية :

أرى قلبي قد حنا	الى دير مريحنا
الى غيطانه الغيخ	الى روضته الغنا (١)
الى ظبي من الأنس	يصيد الأنس والجنا

(١) الغيطان : ج غوطة بفتح الاوّل وهي المظمئن من الارض .

الى غصن من البان	به قلبي قد جنا
الى احسن خلق الله	ان قدس او غنى (١)
فلما انبلج الصبح	بزلنا بيننا دنا
ولمادارت الكأس	أدار بيننا لحنا
ولما هجع السمار	نمنا وتعانقنا

وعمره الوراق من رفاق أبي نواس واسم والده عبد الملك
العنزي (٢) فنشأ شاعراً ماجناً وله أخبار كثيرة مع الحسن بن هانيء
ومداعبات لطيفة جمّة ، وهو بصري الأصل (٣) سكن بغداد ،
وعُد من شعرائها ، وقد خاض عمرو غمار حرب الأخوين الأمين
والمأمون بأشعاره ، وكان أبو نواس والحسين بن الضحّاك وعمرو
الوراق من أظرف شعراء بغداد واكثرهم تهتكاً ومكاشفة بالجون
والخلاعة ومن شعر عمرو هذه الأبيات :

عوجوا الى بيت عمرو الى سماع وخمر
وناشجات علينا تطاع في كل أمر (٤)

(١) قدس : اقام القداس .

(٢) نسبة الى عنزة لأنه مولى من موالها .

(٣) انظر معجم الشعراء لابي عبد الله محمد بن عمران المزرباني ص ٢١٨ .

(٤) الناشجات : المغنيات

ويلسري رخييم
 هذا وليس عليكم
 قوموا وليس علينا
 ومن شعره في الهجاء قوله :
 الحمد لله العلي
 أيسبني رجل علي
 ماذا أقول لمن له
 ومن له كل المحامد
 من الدعارة الف شاهد
 في كل عضو ألف والد
 وله :

ايها السائل عني
 انا انسان مريب
 قد قسمت الدهر يومياً
 لا أبالي من لحائي
 لست من أهل الصلاح
 اشتبهني نيل الملاح
 ن لفسق ولراح
 لا أطاع الدهر لاح

(١) يزهو : يتيه ويدل

عُمَرُ مَارَ يُوحَنَّا (١)

كان هذا العمر بالأنبار مطلاً على نهر الفرات ، وقد بني على شكل حصن منيع ، يحيط به سور عظيم ، وفيه كثير من الرهبان ، الذين انقطعوا للعبادة ، بعيداً عن صخب المدن ، وضجيجها ، وكانت كرومه وبقوله وأزهاره ، وراحينه من دواعي تردد الناس عليه ، وترنم الشعراء بحماسه . والأنبار مدينة ذات شأن ، حظيت باحتضان الخلافة العباسية قبل بنساء بغداد ، وانجبت كثيراً من الأدباء المبرزين ، والشعراء المفلحين والعلماء المتفلسفين في مختلف أدوار العهد العباسي ، وقد ورد ذكر هذا الدير في شعر بعض الشعراء ولكشاجم فيه الآيات الآتية :

اغد يا صاحبي الى الأنبار نشرب الراح في شباب النهار

(١) العمر : بضم العين وسكون الليم الدير ، وسمي عمراً لأن الانسان يعمر فيه ربه أي يعبد .

واعمر العمر باللذات والقص
ما ترى الدهر قد ألك بوجهه
لابساً حلة من الزهر كانت
نرجساً كالعيون ترغب من يهو
واذا ما بدا الشقائق فيها
وكان البنفسج الغض فيها
اقحوان وسوسن حسن النو
فاغتم غفلة الزمان وبادر
ف وحث الكؤوس والأوتار
طلق بعد نبوة وازرار
قبل محجوبة عن الأبصار
اه من غير رقة او حذار (١)
خاله الناظرون شعلة نار
أثر القرص في حدود الجوار
ر وشيح منمنم مع بهار (٢)
وافترض لذة الليالي القصار (٣)

وقد كان محمود بن الحسين بن شاهر المكنى بأبي الفتح
والملقب بكشاحم أو « السندي » شاعراً من ابرز شعراء العصر
العباسي الثالث ، وكان هندي الأصل ، سكن الرملة حيناً فلقب
بالرملي (٤) ثم اتصل بخدمة سيف الدولة ، وسكن حلب (٥)
وكانت جل اشعاره في وصف الرياض والمياه ، ومجالس الشرب
والاشادة بمحاسن الديرة وأدب الرهبان وزهدهم ، وما يعرف عنه

(١) الرقة : بكسر الأول التحفظ .

(٢) منمنم : ملثم مجتمع .

(٣) افترض : انتهز .

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ٢ ص ٢٥١ .

(٥) قيل انه كان لديه طباحاً .

انه كان واسع الاطلاع في علم الفلك ولأشعاره رقعة وفيها تسلسل
طبيعي يكسبها جمالاً ويحييها الى الاسماع والاذواق. وكان الناس
في عصره ولا سيما الأدباء والمتأدين منهم يتهافتون على شراء ديوانه
ويعطرون مجالسهم بقراءة قصائده ، ويطيب لهم الجدل في معانيه ،
وقد عني بجمع أشعاره ، وتوريق ديوانه ونشره السري الرفاء الشاعر
الموصلي الشهير ، وكان معاصراً له ولكنه لم يتورع من أن ينسب الى
كشاجم احسن قصائد الخالدين عداوة منه وحسداً (١) .

وديوان كشاجم مطبوع مرتب على حروف المعجم ، وله مصنف
لطيف في واجبات المناداة مطبوع أيضاً (٢) ومن رقيق شعره قوله :

يالقومي من لمسكتب	دمعه في الخلد منسفع
لامه العذل في رشاً	عذره في مثله يضح (٣)
وادعوا نصحي واخون ما	كان عذالي اذا نصحوا
خوفوني من فضيحتي	ليته وافي وأفتضح
ذهبي الخلد تحسب في	وجنتيه النار تنقدح (٤)

(١) الخالدين : هما أبو بكر وأبو عثمان ولدا هاشم الخالدي اللذان كانا من
ابرز أدباء الموصل في ذلك العصر ولاكل منهما ترجمة وافية في هذا الكتاب .

(٢) ديوانه طبع في بيروت سنة ١٣١٣ هـ وكتاباه طبع في مصر سنة ١٢٩٨ هـ

(٣) الرشاً : ولد الطيبة .

(٤) تنقدح : تشتعل .

كيف يسالو القلب عن غصن عله من مائه المرح
 صمد اذ مازحته غضباً ماعلى الاحباب ان مزحوا
 وهو لا يدري لنخوته اننا في النوم نصطليح
 ثم لا أنسى مقالته أطفئلي ومقترح

وقال يصف حاله مع محبوبته :

جاءت فأكبرها طر في فقت لها وقد يقوم لأتباعي مواليتها
 ثم استهلكت فغنت وهي محسنة من بعض ابيات شعر قلته فيها
 فأحسنت فأصابني في صناعتها وما اخلت بمعنى من معانيها
 تهوى مناجاتها نفسي ويقنعها بعض العناق وبعض اللثم يكفيمها
 ولا أهم بشيء غير ذلك بلى استغفر الله مص الريق من فيها
 غصني نضير واخلاقي محبة الى القيان رقيقات حواشيتها
 كم من حديث قصير قد أصيد به قلب الفتاة واشعار أريجها
 تود كل فتاة حين تسمعها اني بها دون خلق الله أعنيها
 فكيف اخشى صدود الغانيات وقد

أخذت عهد أمان من تجنيها

وكانت وفاة كشاجم ^(١) سنة ٣٣٠ هـ. وقيل انها كانت سنة
 ٣٦٠ هـ. والأرجح انه توفي سنة ٣٥٠ هـ. والله أعلم.

(١) سئل لماذا لقب بكشاجم فقال الكاف من كاتب والشين من شاعر
 والألف من أديب والجيم من جواد والميم من منجم.

دير السوسي

كان هذا الدير واقعاً على شاطئ دجلة بقرب من قرية تعرف بالقادسية (١) وكانت المسافة بين سامراء والقادسية نحو أربعة فراسخ وهي ذات بساتين متصلة وكروم متشابكة ، شأنها شأن غيرها من ضواحي سامراء ، وللدير عمارة حسنة وفيه رهبان كرام يضيفون المجتاز بهم ، ويكرمون الوافد عليهم .

حكى أحمد بن أبي طاهر قال : قصدت بسر من رأى رائداً بعض كبارها بشعر مدحته به ، فقبلني وأجزل صلتي ووهب لي غلاماً رومياً حسن الوجه ؛ فسرت أريد بغداد ، فلما سرت نحو فرسخ (٢) أخذتني السحاب ، فعدلت الى دير السوسي لنقيم فيه الى

(١) قادسية سامراء لا قادسية الحيرة .

(٢) كذا يقول ويذهب الشافعي الى ان المسافة اربعة فراسخ .

ان يخف المطر فاشتد القطر ، وجاء الليل ، فقال الراهب الذي هو فيه : أنت العشيبة بأنت هنا وعندي شراب جيد ، فتبيت تقصف ثم تمكر ، فبت عنده ؛ فأخرج لي شراباً جيداً ما رأيت أصفى منه ولا أعطر ، وبات الغلام يسقيني ، والراهب نديمي حتى مت سكرأ . فلما أصبحت رحلت ، وقلت في الدير أبياتاً من الشعر . والحق ان دير السوسي كان موطناً من مواطن السرور ، ولذا كثر طرافه وقصاده ، ووجب التعريج عليه من المصعدين الى سامراء ؛ والمنحدرين نحو بغداد ، وكان الشعراء من أكثر الناس شغفاً بزيارته ورغبة في التمتع بين جدرانها ، ولهم فيه أشعار رقيقة وحكايات حلوة . وقد قال فيه أحمد بن أبي طاهر حينما مر به الأبيات الآتية :

سقى سرمن را وسكانها وديراً لسوسيهـا الراهب
فقد بت في ديره ليلة وبدر على غصن صاحبي
غزال ستماني حتى الصباح صفراء كالذهب الذائب
سقماني المدامة مستيقظاً ونمت ونام الى جانبي (١)

(١) وفي آخرها : يقول

فيا رب تبواعف عن مذنب مقرر بزلته نائب

ويكنى أحمد بن أبي طاهر بأبي الفضل ، وهو من بغداد كانت ولادته سنة ٢٠٤ هـ وقد عني منذ حداثة بالعلم ، وقرض الشعر ، والاشتغال بتصنيف الكتب ، وكان مع هذا كله رقيق الحال ، لا ينفك من الوقوع في ضائقات تحدوه الى التكسب بالمديح . ولأبي الفضل هذا مصنفات كثيرة منها « الجامع في الشعراء واخبارهم » كتاب « فضل العرب على العجم » ، كتاب « المنشور والمنظوم » كتاب « بغداد » كتاب « الخليل » .

ومن اخباره ما رواه عن نفسه قال :

خرجت من منزل أبي الصقر نصف النهار في تموز فقلت ليس بقري منزل أقرب من منزل المبرد ، اذ كنت لا أقدر اصل منزلي بباب الشام ؛ فجئته ؛ فأدخلني الى خوشية له ، وجاءني بمائدة ؛ فأكلت معه لونين طيبين ، وسقاني ماء بارداً ، وقال لي أحدثك إلى ان تنام ؛ فجعل يحدثني أحسن حديث فحضرني لشؤمي وقلة شكري بيتان ؛ فقلت قد حضرني بيتان انشدهما ؟ فقال : ذاك إليك ، وهو يظن اني قد مدحته فأنشدته :

ويوم كحر الشوق في صدر عاشق

على انه منه أحرّ وأومد (١)

(١) أومد : أحر

ظلت به عند المبرد قائلاً

فما زلت في الفاظه أتبرد (١)

فقال لي قد كان يسعك إذا لم تحمد ألا تدم ، ومالك عندي
جزاء إلا أن أخرجك ، فأخرجني ، فضيت الى منزلي ، ففرضت من
الحر الذي نالني مدة .

(١) قائلاً : ممضياً وقت القيلولة .

ديارات الموصِّل

(١)

دير سعيد

كان يقع دير سعيد في الجهة الغربية من الموصل ؛ مطلاً على
نهر دجلة ، وكان بناؤه حسناً ، وفيه قلايات كثيرة ، احسن ما
تكون عمارة ونضارة .

وحول كل قلاية من قلاله حدائق غلب ، وجنينات تحوي
من الرياحين وأصناف الزهور شيئاً كثيراً .

ولدير منظر عجيب في الربيع يكتسبه من وشي وروده وحلى
رياحينه فتطرب له القلوب ، وتهفو الى زيارته الا كباد .

ويبقى طوال ايام فصل الربيع أهل العرصات ، معمور
الساحات . ومن اعتقاد أهالي الموصل - ولا سيما النصارى منهم -
ان تراب هذا الدير ينفع في لدغ العقارب وان الدار اذا رشت بماء

(١) نسبة الى سعيد بن عبد الملك بن مروان الذي كان يتعهده ويحسن الى
رهبانه ايام امارته بالموصل .

من مائه نحامتها العقارب ، وكان السري الرفاء يهوى هذا الدير ،
ويحرص على زيارته في فصل الربيع ، وله فيه من قصيدة يتشوق
بها الموصل وهو يحلب :

أحل صبوتنا دعاء مشوق	يرتاح منك الى الهوى الموموق
هل اطرقن الدير بين عصابة	سلكوا الى الذات كل طريق
ام هل ارى القصر المنيف معمماً	برداء غيم كالرداء رقيق
وقلالي الدير التي لولا النوى	لم ارمها بقلبي ولا بعقوق (١)
حجرة الجدران ينفح طييبها	فكانها مبنية بخلوق (٢)
وحل خاشعة القلوب تغردوا	بالذكر بين فروقه وفروقي
أغشاه بين منافق متجمل	ومناضل عن كفره زنديق
دهر ترفق بي فوافي صرفه	وسطا علي فكان غير رفيق
فمتى أزور قباب مشرفة الذرى	فأرود بين النسر والعيوق
وأرى الصوامع في غوارب أكها	مثل الهوادج في قوارب نوق (٣)
حمرّاً تلوح خلالها ببيض كما	فصلت بالكافور سمط عقيق
كلف تذكر قبل ناهية النهى	ظلين ظل هوى وظل حديق (٤)

(١) القلي : البغض .

(٢) الخلوق : الطيب .

(٣) القوارب : ج قارب وهو أعلى كل شيء ، وقوارب النوق اسنانها .

(٤) الحديق : البستان عليه حائط .

فتمفرقت عبراته في خده اذ لا مجير له من التفريق
ولد السري بن احمد المعروف بالسري الرفاء بالموصل من أبوين
فقيرين ، ولما ترعرع حفظ القرآن وشيئاً من اشعار العرب ، وأخذ
عن نخاة المساجد مبادئ العربية ولم تساعفه حال اهله على اتمام
دراسته ؛ فأسلم وهو في سن مبكرة الى الرفائين فكان يرفو ويطرز
الى أن قضى باكورة شبابه (١) ؛ ولكن هذه المهنة لم تحل بينه وبين
الأدب ؛ فجد في الحفظ وداوم على قرض الشعر حتى آانس في نفسه
القدرة على الظهور ، وعرض نتاج القريحة على الناس ، فانتقل عن
سوق البزازين الى سوق الادب والشعر .

وكانت الموصل ميداناً لفرسي رهان ، وفارسي ميدان اخوين
شقيقين وشاعرين رقيقين هما الخالديان خازنا كتب سيف الدولة
الحمداي وكان الناس يترنمون باشعارهما ، ويقدمونهما على غيرهما من
شعراء ذلك العصر ؛ فعز على الرفاء ان يركض في ركابهما ، ويتخلف
ذكره عن ذكرهما فناصبهما العداوة ، وادعى عليهما سرقة شعره ،
وشعر غيره ، وطلق يورق وينسخ ديوان ابي الفتح كشاجم - وكان
ديوانه ريجان الأدباء بالموصل - ويدس فيما يكتبه من شعر كشاجم
أحسن شعر الخالدين ليزيد في حجم الديوان ويغلي سعره .

(١) انظر يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٠٣ .

وكان الرفاء من المغرمين بالشرب في الديرة ، وكانت حاله لا
تساعده فعانى ما عانى من جماح نفسه ، وضيق يده ، واستمر الحال
على هذا المنوال حتى غادر الموصل الى حلب ، واتصل بسيف الدولة
وامتدحه فسطع نجمه وسار ذكره وقر به أمراء بني حمدان ، وضمت
حلب الى صدرها ، وألبسته بروداً قشبية من الهناء والسعادة . ولكنه
لم ينس الموصل ودير سعيد ، فتشوقهما ، وحن الى رفاقه الذين كانوا
يشاطرونه لزيادة القصف والنزف (١) .

وبعد موت سيف الدولة قصد بغداد ومسدح المهلي الوزير
وغيره من أعيان العراق فأجزلوا صلته ، ورفعوا درجته ، وطار شعره
في الآفاق . ومن هجائه للخالدين هذه القصيدة التي يمتدح بها
أبا البركات لطف الله بن ناصر الدولة :

يا أكرم الناس الا ان يعد أبا	فات الكرام بآباء وآثار
اشكو اليك حليفي غارة شهرا	سيف الشقاق على ديباج افساري
ذئبين لو ظفرا بالشعر في حرم	لمزقاه بانياب واظفار
سلا عليه سيوف البغي مصلمة	في جحفل من صنيع الظلم جرار
ورب مسفرة الالفاظ تحسبها	صفيحة بين اشراق واسفار
ارقت ماء شبابي في محاسنها	حتى ترقق فيها ماؤها الجاري

(١) اقرأ قصيدته التي مطلعها : (احمل صبوتنا) .

كأنها نفس الريحان يمزجه
 ان قلداك بدر فهو من لججي
 وما رأى الناس سبياً مثل سبيهما
 والله ما مدحا حياً ولا رثياً
 هذا وعندي من لفظ اشعشه
 كريمة ليس من كرم ولا القشمت
 لم يبق لي من قريض كان لي وزراً
 اراه قد هتكت أستار حرمة
 كأنه جنة راحت حدائقها
 عار من النسب الوضاح منتسب
 وقوله فيهما مخاطباً سلامة بن فهد :

هل الصبر مجد حين ادرع الصبرا
 وهل ناصر للشعر يوسعه نصرًا ؟!
 تحيف شعري يا ابن فهد مصالت
 عليه فقد اعدمت منه وقد اثري (٤)
 وفي كل يوم للغبيين غارة
 ترزع الفاظي الحجلة الغرا
 اذا عن لي معنى يضاحك لفظه
 كما ضاحك النوار في روضه الغدرا

(١) الوزر : المعين ، والأوزار الاحمال الثقيلة .

(٢) يعني بالغبيين الخالدين والاعصار ريع شديدة .

(٣) العر ، بالفتح العيب وبالضم الجرب .

(٤) تحيف : تنقص ، تحيف شعري اخذه منه ، والمصالت اللص .

غريب كشط البرق لما تبسمت مخائله للفكر اودعته سطرًا
تناولته مثر من الجهل معدم من الحلم معذور متى خلع العذرا
فبعد ما قربت منه غباوة وأوزر ما سهلت من لفظه وعرا
فمهلاً ابا عثمان مهلاً فانما يغار على الأشعار من عشق الشعرا (١)
لأطفأتما تلك النجوم بأسرها ودنسما تلك المطارف والأزرا
فويحكما هلا بشطر قنعتما وابقيتما لي من محاسنه شطرا

ومن رقيق شعره في الغزل قوله :

بنفسي من اجود له بنفسي ويمخل بالتحية والسلام
وحثني كامن في مقلتيه كمون الموت في حد الحسام
وقوله وهو مما يتغنى به :

بلاني الحب منك بما بلاني فشأنني أن تفيض غروب شاني
ايبت الليل مرتفعاً أناجي بصدق الوجد كاذبة الأمانني
فتشهد لي على الأرض الثريا ويعلم ما أجن الفرقدان
اذا دنت الخيام به فاهلاً بذاك الخيم والخيم الدواني (٢)
فبين سجوفها أقمار تم وبين عمادها أغصان بان (٣)

(١) يخاطب الخالدي الصغير .

(٢) الخيم : الخلق والسجية والخيم ج خيمة .

(٣) السجوف : الأستار .

ومذهبة الحدود بجلنار مفضضة الثغور بأقحوان
سقاني الله من رياك رياءً وحيانا بأوجهك الحسان
ستصرف طاعتي عن نهائي دموع فيك تلحن من لحاني (١)
ولم اجعل نصيحتته ولكن جنون الحب احلى في جنائي
فيا ولع العواذل خل عني ويا كف الغرام خذي عنائي
وله في دير من أديار الموصل وأظنه دير سعيد :

شاقني مستشرف الدير وقد راح صوب المزن فيه وبكر
أهواء رقّ في أرجائه ام هوى راق فما فيه كدر
ام حدود سمرت عن وردها ام ربيع عن جنى الورد سفر
مجلس ينصرف الشرب وما طويت من بسطه تلك الحبر
وكان الشمس فيه نثرت ورقاً ما بين اوراق الشجر
ومن قصيدة يذكّر فيها قطر بل وديراً شغفه غزال من غزلانه
فكان يقبل الصليبان لأجله :

كستك الشبيبة ريعانها وأهدت لك الراح ريجانها
قدم للنديم على عهد وغاد المدام وندمانها (٢)
فقد خلع الافق ثوب الدجى كما نضت البيض اجفانها (٣)

(١) لحاني : لامني وسبني .

(٢) غاد المدامة : باكرها بالاصطباح .

(٣) نضت : نزعته وخلعت

وساق يواجهني وجهه فتجعل العين بستانها
يتوج بالكاس كف النديم إذا نظم الماء تيجانها
فطوراً يشوخ ياقوتها وطوراً يرصع عقيانها (١)
رميت بأفراسها حلبة من اللهو ترهب ميدانها (٢)
وديراً شغفت بغزلانه فكدت أقبل صلبانها
سكرت بقطربل ليلة لهوت فغازات غزلانها (٣)
وأي ليالي الهوى أحسنت إلي فانكرت احسانها !!

ومن غرره ودرره هذه القطعة يصف فيها روضة وقوس قزح :

ان عنّ لهو أو سنج فاعد الى الراح ورح
رضيت ان احظى بعزاً كأس والحظ منح
وصاحب يقدهح لي نار السرور بالقدهح
في روضة قد لبست من لؤلؤ الطل سبيح
يألفني حمامها مغتبقاً ومصطبح (٤)
أوقظه بالعزف او يوقظني اذا صدح

(١) العقيان : الذهب الخالص .

(٢) الحلبة : بالفتح فالسكون ، الخيل المهيأة للسباق .

(٣) قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا .

(٤) مغتبقاً ومصطبح : أي في الغداة والعشي .

والجو في ممسك طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما يضحك من غير فرح

وللسري الرفاء ديوان لا يزال مخطوطاً منه نسخة في دار
الكتب المصرية في نحو (٤٠٠) صفحة وكتاب في الحب والمحجوب،
والمشموم والمشروب وهو أربعة أقسام في الحبين وأشعارهم والاطياب
والأزهار وأسماء الخمر (١).

وكانت وفاة الرفاء سنة ٣٦٢ هـ (٢)

(١) انظر تاريخ آداب اللغة العربية لرجي زيدان ج ٢ ص ٢٥٣ .
(٢) للسري الرفاء ترجمة في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٠١ .

دير ميخائيل



كان يركب نهر دجلة على ميل من الموصل فوق مستشف
جميل ، تحته بساتين وكروم ، وبجواره رابية جميلة المنظر يكسوها
العشب في الربيع حلة خضراء موشاة تضيف الى جمالها فتنة وسحرا ،
والى مقام الدير خطراً وقدرا .

وبه قلالي كثيرة في غاية الظرف محفوفة بأنواع الشجر
وأصناف الزهر . وله عيد يكون قبل الشعانين بأسبوع تخرج اليه
النصارى بنسائهم وصبيانهم ، ويمر لهم فيه يوم وليلة تتجارب فيه
ألحان الأغاني وقراءة الرهبان (١) .

قيل ان رهبانه حفروا في قلالية من قلاليه بئراً وفي حفرهم
وجدوا صندوقاً من حجر فاستخرج وفتح ، فاذا فيه ميت لا تزال
جثته سليمة ، والى رأسه صحيفة من نحاس او نحوه عليها كتابة

(١) عن مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ص ٢٩٤ .

قديمة لم يهتدوا الى قراءتها ؛ فبلغ المسلمين النبأ فأتوا الدير وهموا
بحمل الصندوق وما فيه ، ولكن النصارى تشبثوا به فتركه المسلمون
لهم ؛ فأعادوه الى الحفرة وواروه .

كان هذا الدير معروفاً بمجودة الخمرة ، وفيه حانة من انظف
حانات الموصل ، ولتجارها ابن جميل مهفف القوام خفيف الروح
يشرب الجان على وجهه ، ويطرقون الدير من اجله .

وكان الخالدي الكبير من اكثر الشعراء زيارة لهذا الدير وله فيه :

بجمرة وجهه لذاك الهلال	وفرة مقالة ذاك الغزال
صل اليوم بالامس اني ارى	له بالسعود وجوه اتصال
هواء صفا ، وهوى مثله	كخمر دلال وماء زلال
وغيم توهمه كالنوى	وصحو حقيقته كالحال !
ومثل اليواقيت زهر الربى	وقطر الندى بينها كاللآلي
وذا الدير تسعى بغزلانه	شعائنه في صنوف الجمال (١)
وصفراء بائعها خاسر	ولو حاز عن قدح بيت مال (٢)
ايا با مخيال افدي ثراك	بنفسي ومالي وعمي وخالي (٣)

(١) شعائنه : أعياده .

(٢) يقصد انها لجودتها وطيبها رخيصة مهما كان ثمنها وبائعها خاسر ولو
باع القدح منها بألاف الدنانير .

(٣) بالمخيال : اسم من اسماء هذا الدير .

فكم سكرة لي قبل الأذان - بين دواليبه والدوالي
تجول خيول دواليبها - فتملاً ماورد ذاك المجال

والخالدي الكبير هو ابو بكر محمد بن هاشم بن وعلة بن عثمان
بن بلال الخالدي (١) - خازن كتب سيف الدولة الحمداني؛ كان
اديباً حسن الانشاء رقيق الشعر واسع الاطلاع ، وكان اخوه
الخالدي الصغير يشاركه فيما يقول ويكتب ، وكثيراً ما اشتركا في
نظم قصيدة او كتابة رسالة او تصنيف كتاب .

ودانت الموصل لأدب الخالدين وعني الادباء فيها بشعرهما (٢)
حتى انبرى لهما السري الرفاء ، فتحداهما وادعى انهما يتقصان شعره
وشعر غيره ، واتهمهما بالسرقة ، فلم يلتفتا اليه ، فهاجمهما ، وطفق
يعرض بهما في اشعاره ، وتعصب له فريق من الأدباء ، وتعصب
عليه آخرون ، وللخالدي الكبير مصنفات في الادب والتاريخ وله
ديوان شعر رقيق ومن اشهرها كتاب في الديارات ؛ عنه اخذ ابن
فضل الله العمري حينما كتب عن الديارات في كتابه مسالك الابصار .
ومن جيد شعر الخالدي قوله :

(١) نسبة الى قرية صغيرة من قرى الموصل تسمى الخالدية .

(٢) يقول فيها ابو اسحق الصابي من قصيدة :

فطائفة قالت سعيد مقدم وطائفة قالت لهم بل محمد

رق ثوب الدجى وطاب الهواء وتدلت للمغرب الجوزاء
والصباح المنير قد نشرت مند ه على الأرض ربطة بيضاء (١)

فاسقنيها حتى ترى الشمس في الغر

ب عليها غلالة صفراء (٢)
قهوة بابلية كدم الشا دن بكرة لكنها شمطاء (٣)
قد كستها الدهور أردية الرق ة ، حتى جفا لديها الهواء
فهى في خد كأسها صفرة التبر ر ، وفي الخد وردة حمراء (٤)
عجباً ما رأيت من أعجب الأشياء ء تقدير من له الأشياء !
وقوله :

يا شبيه البدر حسناً وضياء ومثلاً
وشبيه الغصن ليمناً وقواماً واعتدالاً
انت مثل الورد لوناً ونسيماً وملاً
زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زلاً

وقوله :

اهلاً بشمس مدام من يدي قمر تسكامل الحسن فيه فهو تيام

(١) الربطة : الملاءة .

(٢) الغلالة : ما يلبس فوق الثوب أو تحته .

(٣) الشمطاء العجوز .

(٤) التبر : الذهب الخالص أو هو الذهب الذي لا يزال تراب في معدنه .

كأن خمرته اذ قام يمزجها
 اذا سقتك من الممزوج راحته
 في وجهه كل ريحان تراحله
 النرجس الغض عيناها وطرته
 وقوله في دير مران :

محاسن الدير تسبيحي ومسباحي
 أقمت فيه الى ان صار هيكله
 منادماً في قلاليه رهابنة
 قد عدلوا ثقل أديان ومعرفة
 ووشحوا غرر الآداب فلسفة
 في طب بقراط لحن الموصلي وفي
 فكم حننت الى حاناته وغدا
 يا دير مران لا تعدم ضحى ودجى
 ان تفن كاسك اكياسي فان بها
 وقوله في دير قنى :

-
- (١) الطرة : الناصية .
 (٢) بقراط : أشهر طبيب يوناني في التاريخ القديم .
 (٣) الودق : نزول المطر وانهماره ، وقد يجيء بمعنى المطر .

فلا شكرن لدير قنى ليلة
 بتنا نوفي اللهو فيها حقه
 والجو يسحب من عليل هوائه
 حتى رأينا الليل قوس ظهره
 يا طيبها من ليلة لو لم تكن
 قصرت فريـع تجمع بتفرق
 أشـرقت ظلمتها ببدر مشرق
 بالراح والوتر الفصيح المنطق
 ثوباً يرش بطله المتفرق
 هرماً وأثر فيه شيب المفرق
 وتوفي الخالدي سنة ٣٨٠ هـ



عُمُرُ الزُّعْفَرَانِ

كان يقع هذا العمر بنصبيين على رأس جبل مطالاً على البلد من جانب وعلى طور عيدين وبعض ديار بكر من جانب آخر (١) . وهو دير كبير حسن الصنعة محكم البناء على سور عظيم وأبوابه من حديد مصمت ، ورهبانه كثيرون وهم ذوو يسار وأكثر يسارهم من العسل ، لاشتغالهم بتربية النحل ؛ ولهم بساتين كثيرة ، يزرع فيها الزعفران بكثرة ، وكذا أشجار البندق والفسق والوز والبطم والزيتون . وفي الدير ماء عذب يستخرج من صهاريج منقورة في صخور الجبل يجتمع فيها ماء المطر في فصل الشتاء ، وحوله عيون جارية تتدفق من أصل الجبل .

وقال الشاشقي : « وبهذا الجبل ثلاث ديارات آخر في صف

(١) مسالك الأبصار ص ٣٠٥ .

واحد أحسن شيء منظرًا ، وأجله موقعًا » وقد تغنى كثير من الشعراء بمحاسن عمر الزعفران وجودة شرابه ، وللبغاء فيه :

صفحت لهذا الدير عن سيئاته وعددت يوم الدير من حسناته
وصبحت عمر الزعفران (١) بصحبة

أعادت سرور القلب بعد وفاته

عمرت محل اللهو بعد دثوره وألفت شمل الأنس بعد شتاته
وعاشرت من رهبانه كل ماجن تجاوز لي عن صومه وصلاته
وأهيف فاخرت الرياض بحسنه فأذعن صفرًا وصفها لصفاته
جلا الاقحوان الغض نوارثه ومال بغصن البان عن حركاته
واسكرني بالعذب من فم ريقه وأمتعني بالورد من وجناته
ولما دجا الليل استعادسنا الضحى براح نأت بالليل عن ظلماته
فما زال يسقيني ويشرب والمنى تبشرني عنه بصدق عداته
وخوفني منه فخلت صليبه لشدة ما يحشاه بعض وشاته

والبغاء هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر الخزومي المولود في نصيبين شمالي العراق ، نشأ الثغ فلقب بالبغاء للثغته ، وقصد في صباه الموصل ، ودرس فيها العلوم العربية وقال الشعر ، وأجاد الكتابة ، فكان شاعراً ناثراً مبرزاً في شعره ونثره . ولما رأى الشعراء

(١) العمر : بضم فسكون الدير سمي عمراً لانه يعبد فيه .

يولون وجوههم شطر حلب ، حيث يلقون من أميرها الشاعر سيف
الدولة الاعزاز والاكرام ، قصدها ، وامتدح الأمير العظيم ، وبقي
في كنفه ولم يغادر حلب حتى ربيع بوفاته ، فتنقل بين بغداد والموصل
يحتلي محاسن الطبيعة ، ويتطرح في زوايا اللذات ؛ وأشعار البغاء
رقية جداً ، وجلها في الغزل والخمر ، والديرة والرهبان ، وجلها من
الجودة رفيع ، ومن تشبيهاته العجيبة قوله من قصيدة يمدح بها
سيف الدولة :

وكأنما نقش حوافر خيله للناظرين أهلة في الجلمد
وكان طرف الشمس مطروفاً وقد جعل الغبار له مكان الأثمد
ومن رقيق غزله قوله :

ومهفهف لما اكتست وجناته خلع الملاحه طرزت بعاره
لما انتصرت على أليم جفائه بالقلب كان القلب من أنصاره
كملت محاسن وجهه فكأنما اقتبس الهلال النور من أنواره
وإذا ألح القلب في هجرانه قال الهوى لا بد منه فنداره
وكانت وفاة البغاء سنة ٣٩٨ هـ في بغداد على أرجح
الأقوال (١) .

(١) ترجم له صاحب وفيات الأعيان في الجزء الأول ص ٢٩٨ .

الدير الأعلى (١)

موقعه ووصفه : يقع الدير الأعلى في الموصل على قمة جبل
مطل على نهر دجلة من جهة الغرب ويرقى إليه بدرجة منقورة في
الجبل تبلغ مائة مرقاة تنتهي نزولاً الى النهر ، ويعد هذا الدير
من الأديار المشهورة بالاستشفاء (٢) إذ يقصده الناس في وقت من
السنة للاستحمام في عين له تنبع من تحته وتصب في دجلة ، يقولون
انها تبرئ الأجرى والقرع والمقعد كما انه من أحسن الديار
عمارة وانزهها موضعاً وارقيها هواء . قال الشابشتي : « وعيد الشعانين
في هذا الدير حسن ، يخرج اليه الناس فيقيمون فيه الأيام يشربون ،
ومن اجتاز بالموصل من الولاية نزله » .

(١) في الشابشتي دير الأعلى .

(٢) من هذه الأديار دير الجب ودير يونس ودير الكلب ودير القيامة
ودير باطا وكلها بنواحي الموصل ، وتقصد للاستشفاء .

وقال : « وكان المأمون اجتاز بهذا الدير في خروجه الى دمشق فأقام به أياماً ، ووافق نزوله عيد الشعانين ، وقد نزل في موضع حسن ، مشرف على دجلة والصحراء والبساتين ، يشاهد منه من يدخل الدير ، وتزيا الدير بأحسن زي في ذلك اليوم ؛ وخرج قسانه ورهبانه الى المذبح وحولهم قتيانهم بأيديهم الحماير ، وقد تقلدوا الصلبان وتوشحوا بالمناديل المنقوشة ، فرأى المأمون ذلك فاستحسنه وعطف الى المأمون من كان في الموكب من الجواري والعلمان بيد كل واحد منهم تحفة من رياحين او كؤوس فيها أنواع الشراب فأدناهم وجعل يأخذ من هذا ومن هذه تحفة ، وقد شغف بما رآه منهم » ولم يجتز بهذا الدير شاعر إلا وتغنى بحسنه ولأبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (١) الأبيات الآتية :

قر بدير الموصل الاعلى أنا عبده وهواه لي مولى
لشم الصليب فقلت من حسد قبل الحبيب فمن بهسا أولى
جد لي باحداهن كي يحيا بها قلبي فحبته على المقل (٢)
فاحمر من خجل وكم قطفت عيني شقائق وجنة خجلى
وشكلت صبري عند فرقته فعرفت كيف تحرق الشكى (٣)

(١) هو الخالدي الصغير وسيأتي الحديث عنه .

(٢) حبة القلب مهجته والمقل وعاء القلي .

(٣) شكلت صبري فقدته ، والشكى من فقدت ولدها .

وقد سبق التنويه عن الشاعر في ذكر أخيه أبي بكر وهو أبو
عثمان سعيد بن هاشم الخالدي من أدياء الموصل الذين يشار إليهم
بالبنان ، كان وأخاه في خدمة سيف الدولة الحمداني . وقد شغف
بالديرة لكثرة تطرحه فيها وزيارته لها فأكثر من ذكرها
في أشعاره وأجاد الوصف في رياضها وأزهارها ومياهها وأطيافها
وجودة خمرها ونظافة حاناتها ورقة خمايرها .

واستحوذ عليه حبها ، فراد القفار ، وسلك الشباب مع أخيه
أبي بكر ، يجمعان أخبارها ، ويحققان مواقعها ومواضعها ، فاخرجا
كتاباً اعتمد عليه كثير من المؤرخين بعد وفاتهما .

والخالدي الصغير شاعر مطبوع كأخيه ، وقد اتهمه السري الرفاء
كما اتهم أخاه بسرقة شعره وشعر أبي الفتح كشاجم ، وأشغل نفسه
ببهجائهما وهجاء من تعصب لهما زمناً غير قصير .

وسن خرائد أبي عثمان قوله :

نيل المطالب بالهندية البتر	لا بالأمني والتأميل للقدر (١)
فان عفا طلل أو باد ساكنه	فلا تقف فيه بين البث والفكر
لو لم اكن مشبهاً للناس في خلقي	لقلت أنى من جيل سوى البشر
او لم يكن ماء علمي قاهراً فكري	لا حرقني في نيرانها فكري

(١) الهندية : السيوف المنسوبة الى الهند وهي قرية قرب العقبة .

لا شيء أعجب عندي في تباينه
أرى ثياباً وفي اثنائها بقر
اني لأسير في الآفاق من مثل
اذا تشككت في ما أنت مبصره
وكيف يفرح انسان بمقلته
لقد فرحت بما عانيت من عدم
وربما ابتهج الأعمى بحالته
ولست ابكي لشيب قدميت به
كن من صديقك لا من غيره حذراً
ما أطمئن الى خلق فأخبره
وقد نظرت الى الدنيا بمقلتها
وما شكرت زمانى وهو يصعدني
لا غار يلحقني انى بلا نشب
فان بلغت الذي أهوى فعن قدر
وله في دير سعيد :

يا حسن دير سعيد اذ حلت به

اذا تأملت من هذه الصور
بلا قرون وذا عيب على البقر
فرد وأملاً للآفاق من قمر
فلا تقل انى في الناس ذو بصر
اذا نضاها فلم تصدقه في النظر
خوف القبيحين من كبر ومن بطر
لانه قد نجا من طيرة العور (١)
يكنى على الشيب من يأس على العمر
ان كان ينجيك منه شدة الحذر
الا تكشف لي عن لؤم مختبر
فاستصغرتها جفوني غاية الصغر
فكيف اشكره في حال منحدر
واي عار على عين بلا حور (٢)
وان حرمت الذي أهوى فعن عذر

والأرض والروض في وشى وديباج

(١) الطيرة : يسكون الباء ما يتشاءم به .

(٢) النشب : المال .

وللحائم الحان تذكرنا
 وللنسيم على الغدران رغبة
 والخمر تجلى على خطابها فترى
 وكلنا من اكاليل البهار على
 ونحن في فلك اللهو المحيط بنا
 ولست أنسى ندامى وسطه يكله
 أهر عظمي قضيب البان معتقاً
 وقولتي والتفاتي عند منصرفي
 يادير ياليت داري في فنائك او
 ومن رقيق شعره قوله :

ريقته خمر وانفاسه
 أخرجه رضوان من داره
 يلموه الناس على تيهه
 مسك وذاك الثغر كافور
 مخافة تفتتن الحور
 والبدر إن تاه فمعدور (٢)

(١) القولة : القول .

(٢) كانت وفاة أبي عثمان سعيد الخالدي في حدود الأربعمئة من الهجرة .

دير الشياطين

•

كان موقع هذا الدير بغربي دجلة شمالا بقرب من مدينة الموصل، وعلى نحو اربعين كيلو متر منها . قال عنه صاحب المسالك : هواؤه رقيق لطيف ، وقلاليه عامرة كثيرة الاشجار ، وأرضه كثيرة الرياض ، وله سور يحيط به ، والمشرف من سطح هيكله يشرف على دجلة والجبل . وقال عنه الشاشتي في دياراته ، وهو من مطارح اهل البطالة ، ومواطن ذوي الخلاعة ؛ ولاخبار البلدي فيه :

رهبان دير سقوني الخمر صافية مثل الشياطين في دير الشياطين
مشوا الى الراح مثل الرخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مشي الفرازين (١)
والخبار البلدي هذا هو أبو بكر محمد بن احمد بن حمدان المعروف بالخبار

(١) الرخ : حجر من احجار الشطرنج ، والفرازين واحدتها الفرزان ، وهي الملكة في الشطرنج .

البلدي كان شاعراً مليح الشعر تغلب الفكاهة والطرافة على شعره ،
وهو من بلدة يقال لها « بلد » وهي تقع في ارض الجزيرة التي فيها
الموصل ، وكان أبو بكر من حسناتها ^(١) ؛ والغريب في أمره انه كان
أمياً ومع هذا فان شعره مليء بكل طريف ومليح ، وفي البيتين
الآتين يشير إلى أميته فيقول :

باغت في شتمي وفي ذمي وما خشيت الشاعر الأمي
جربت في نفسك سماً فما أجدت تجريبك للسم
وكان حافظاً للقرآن الكريم يقتبس منه في المناسبات ولدى
الحاجة ، ومن هذا قوله في الاصدقاء :

الا إن اخواني الذين عهدتهم افاي رمال لا تقصر في لسعي
ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم نزلت بواد منهم غير ذي زرع
وقوله :

سار الحبيب وخلف القلبيا بيدي العزاء ويضمر الكربا
قد قلت اذ سار السفين بهم والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو أن لي عزاً أصول به لأخذت كل سفينة غضبا
ويعد الخباز البلدي من الشعراء المتعصبين لآل البيت لكثرة

(٢) انظر يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٠٨ .

ما جاء في شعره من مدح فيهم وتحامل على اعدائهم ، وقلما تخلوا
قصيدة من قصائده من الاشادة بالعلويين والتألم لما حل بهم من بني
أمية . حتى غزلياته لا تخلو من هذا المعنى (١) ..

(١) انظر قوله :

انا ان رمت سلواً	عنك يا قرة عيني
كنت في الاثم كمن شا	رك في قتل الحسين
لك صولات على قد	ي بقدر كالرديني
مثل صولات علي	يوم بدر وحنين

ديارات الحجيرة

دير سر جيس



كان هذا الدير بطيز ناباذ بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق .

وطيز ناباذ مدينة عامرة ذات بساتين ونخيل وكروم ، وحانات ومعاصر وخمرها من أجود الخمر ، وحاناتها من انظف الخانات . وكان الدير في أحسن موقع ، وأنزه موضع ، تحف به الاشجار ، وتكتنفه الكروم من كل جانب ، وله منظر عالمي تبتهج لمراء القلوب ، وتنشرح له الصدور وتشد اليه رحال الحجان من كل مكان . وقد كان أبونواس كثير التردد بهذا الدير حتى سماه الناس معصرة أبي نواس وله فيه الأبيات الآتية :

قالوا تنسك بعد الحج قلت لهم أرجو الاله واخشى طيز ناباذا
أخشى قضيب كرم ان ينازعني فضل الخطام اذا اسرعت اغذاذا

فان سلمت وما قلبي على ثقة من السلامة لم اسلم ببغذاذا
ما أبعد الرشد من قلب تضمنه قطر بل فقري بنا فكلواذا (١)

ولصديقه الحسين الخليع الأبيات الآتية :

أخوي هبا للصبح صباحا هبا ولا تعدا النديم رواحا
عودا لعادتنا صبيحة أمسنا فالعود أحمد مغتدى ورواحا
هل تعذران لدير سر جس صاحباً بالصحو أم تريان ذاك جناحا
اني أعينك كما بألفة ودنا ان تشربا بقري الفرات قراحا
يارب ملتبس الجفون بنومة نيمته بالراح حين أراحا
عجت قواقزنا وقدرس قسنا هزجاً واصخبنا الدجاج صياحا
فكأن ريا الكاس حين نديته للكاس انهض في حشاه جياحا
فأجاب يعثر في فضول رداؤه عجلان يخلط بالعثار مزاحا
فهتكت ستر مجونه بتهتكى في كل ملهية وبحت وباحا

والحسين الخليع تقدمت ترجمته ، أما أبو نواس فهو الحسن
ابن هانيء ولد سنة ١٣٩ هـ في الأهواز (٢) ونقل منها الى البصرة ،

(١) بنا وكلواذا : ناحيتان من نواحي بغداد بعد احداها عن الاخرى
فرسخان ، وهما على شاطئ دجلة في الجهة الشرقية منها .

(٢) اماوفاته فقد كثر فيها الاختلاف والارجح انه توفي سنة ١٩٥ هـ .
في بيت خمارة كان يألفها ، ودفن في تل اليهود ببغداد .

وهو ابن ست سنين ، ومات والده وهو لا يزال صغيراً ، فأسلمته
أمه (جلبان) الى كتاب يتخرج فيه فبرز في الدرس ثم قصد جامع
البصرة ، فكان يعاشر الأدباء والمتأدبين ، فيفتش هؤلاء ويفيد من
اولئك ، وحده شغفه بالشعر الى ترك البصرة ، والخروج الى
الأهواز ، والانتقال الى والبة بن الحباب ، وكان والبة مقيماً
بالأهواز عند ابن عمه النجاشي وهو واليها فادبه وخرجه ، ثم لزم من
بعده خلفاً الأحمر ، وكان خلف أشعر اهل وقته وأعلمهم ، فحمل
عنه علماً كثيراً ، وأدباً واسعاً ، فخرج واحد زمانه ، وكان يسحر
الناس بظرفه وحلاوته ، وكثرة ملحه وكان أسخى الناس لا يحفظ
ماله ، ولا يمسكه ، وكان شديد التعصب لقططان .

ولم يكن أبونواس شاعراً فحسب ، بل كان شاعراً عالماً فقيهاً
عارفاً بالاحكام والفتيا ، بصيراً بالاخلاق ، صاحب حفظ ونظر
ومعرفة بطرق الحديث ، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه ، ومحكمه
ومتشابهه ، وقد تأتت بالبصرة ، وهي يومئذ اكثر بلاد الله علماً ،
وفقهاً وأدباً ، وكان أحفظ لأشعار القدماء والخضرمين ، وأوائل
الاسلاميين ، والحديثين ، ثم اتصل بالوزراء والأشراف فجالسهم
وعاشرهم ، وتعلم منهم الظرف والنظافة ، فصار مثلاً في الناس ،
واحبه الخاصة والعامة ، وكان يهرب من الخلفاء والملوك ، بمجده على

ذلك ويقول : « انما يصبر على محالسة هؤلاء المنقطعون ؛ والله
لكأنني على نار اذا دخلت عليهم حتى انصرف الى اخواني ، لأنني
اذا كنت عندهم لا أملك من أمري شيئاً » (١)

ولأبي نواس أخبار كثيرة جمعها ابن منظور صاحب لسان
العرب في جزأين : الأول مطبوع بمصر ، والثاني مطبوع ببغداد (٢)
وأخباره كلها مجبونة لتفوقه في وصف كل ما يتعلق بالحانة ، والاشادة
ببنت الحانة ، وكذا كانت جل اشعاره .

ومن أخباره انه سكر ذات ليلة وهو بمصر ضيف على واليها
الخصيب ، ولما قام ليبول قعد على بوله ، وقال القصيدة الآتية ،
وكان الى جانبه ابراهيم ولد الخصيب فكتبها على الحائط وهي :

يا شقيق النفس من حكم	نمت عن ليلى ولم أنم
فاسقني البكر التي اختمرت	بخمار الشيب في الرحم
تحت انصات الشباب لها	بعد ما جازت مدى الهرم
فهني لليوم التي بزلت	وهي ترب الدهر في القدم

(١) انظر طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء لابن العباس امير المؤمنين
عبدالله بن المعتز في كلامه عن أبي نواس وأخويه أبي محمد وأبي معاذ .

(٢) تفضل الاستاذ شكري محمود احمد بطبع الجزء الثاني على نحو من العجلة
والارتجال ، فلم ينجىء كما أملنا .

عنت حتى لو اتصلت
 لاحتبت في القوم مائلة
 قرعتها بالمزاج يد
 في ندامى سادة زهر
 فتمشت في مفاصلهم
 فعلت في البيت اذ مزجت
 فاهتدى ساري الظلام بها
 كاهتداء السفر بالعلم (١)

ولما أصبح الصباح تذكر ما كان منه وسأل عن الشعر الذي
 قاله ، فقاده ابراهيم الى حيث بال وأراه الحائط فنقلها منه ، وقال
 لاأظن انني قلت كهذا أو سأقول ، وكانت هذه القصيدة أحب
 قصائده إليه .

ومن أخباره انه عوتب لعدم مدحه علي بن موسى الكاظم بن
 جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب ، وقيل له انك قد طرقت كل فنون الشعر ، ومدحت
 الكثيرين ؛ فقال والله ما تركت ذلك إلا إعظاماً له ، وليس قدر
 مثلي أن يقول في مثله ثم أنشد في الحال :
 قيل لي أنت أحسن الناس طراً في فنون من المقال النبيه

(١) السفر : بفتح الاول المسافرون وبكسرهما الكتاب الكبير .

لك من جيد القريض مديح يشمر الدر في يدي مجتنيه
فعلاما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح امام كان جبريل خادماً لأبيه
ومن أخباره انه كان وجماعة من اخوانه يطوفون في شهر
رمضان اذا افطروا كل ليلة فمروا ليلة بمسجد السلوي وابنه يصلي
بالناس التراويح ، وكان من أصبح الخلق وأحسنهم وجهاً فقال أبو
نواس : لست ابرح حتى يفرغ فجلسوا ، فلما قرأ « رأيت الذي
يكذب بالدين » قال أبو نواس :

فقرا معلناً ليصدع قلبي والهوى يصدع الفؤاد السقيماً
أرأيت الذي يكذب بالدين فذاك الذي يدع اليتيم
فتعجب اخوانه من بديهيته .

ومما يجب أن يعرفه كل أديب ومتأدب عن أبي نواس انه
كان رحمه الله براء من وصية الميل نحو الغلمان ، وقد برأه أكثر من
مؤرخ (١) ولكنه كان يظهر خلاف ما هو عليه ، فيتغزل بالمرء ؛
ويكثر ذكر اللواط ، ويتحلى به في أشعاره مباراة لمطيع ووالبة وخلف
والحسين الخليع ؛ وحرصاً على اظهار تفوقه عليهم في هذا الباب كما

(١) من هؤلاء المؤرخين امير المؤمنين عبد الله بن المعتز راجع كتابه طبقات
الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء في كلامه عن محمد بن حازم .

برز في باب الخمر يات حتى غمر المتقدمين ، واعجز المتأخرين .
ومما يؤثر عنه انه كان يقول : « لاضيقة على أديب حيث
توجه ، فانه يجالس أشرف الناس ، ومملوكهم في كل بلد يردده ،
وما قرن شيء الى شيء أحسن من عقل الى أدب » .
ومن أخباره وهو بمصر ان الخصيب قدم له شراب غير الشراب
الذي قدم لأبي نواس ؛ وكان الأول جيداً وليس الثاني .
فتظاهر أبو نواس بفقدان النشاط والاستعداد للشرب ، وخرج
وفي نفسه شيء فقال يهجو الخصيب :

يخص خصيب بالشراب ويرتجى لديه نوال ان ذا لعجيب
وليس خصيب بالخصيب لضيقة ولكنه وعر الحل جديب
فمن كان ذا أهل بمصر وثروة فاني بها صفر اليدين غريب
ومن أخباره انه اتهم بالزندقة فحبسه الرشيد بالسجن حتى ولي
الخليفة ابنه محمد الأمين فجرى ذكر أبي نواس في مجلسه ، فقال
الأمين ليس عليه باس ، فبلغ ذلك أبا نواس فقال هذه الأبيات
وبعث بها الى الأمين :

ارقت وطار عن عيني النعاس ونام السامرون ولم يواسوا
أمين الله قد ملكت ملكاً عليك من التقى فيه لباس
ووجهك يستهل به فيحيا به في كل ناحية أناس

كأن الخلق ركب فيه روح له جسد وأنت عليه راس
 تساس من السماء بكل يسر فأنت به تسوس كما تساس
 فديتك ان عمر السجن باس وقد أرسلت ليس عليك باس (١)
 فلما قرأها قال : صدق والله علي به ؛ فجيء به في الليل ،
 وكسرت قيوده ، وخرج حتى دخل عليه فانشده :

مرحباً مرحباً بخير امام صيغ من جوهر النبوة بختاً
 يا أمين الاله يكلاك الله مقيماً وظاعناً اين سرتا
 انما الارض كلها لك دار فلك الله صاحباً حيث كننا
 يا شبيه المهدي جوداً وبذلاً وشبيه المنصور هدياً وسمنا
 فخلع عليه وأجازه وحمله ، فلم يخرج ومعه من المال شيء لا
 الخلعة والمركب وفرق المال جميعه على الخدم (٢) .

ومما يعرف عنه انه كان هوائى الحب والتشبيب ، فان شبب
 أمس بجنان وزعم انها وحدها قد استحوذت على قلبه وملكت
 شعوره ومشاعره ، فهو اليوم يشبب بجنان ويقول فيها اكثر مما قال

(١) وفي رواية : وقد أرسلت ليس عليه . وينسبها صاحب الاغاني لأبي
 العتاهية في الرشيد حين حبسه لزهده وعزوفه عن المدامة والنسب . ونفس
 ابن هانيء فيها ملحوظ .

(٢) هذا شأن أبي نواس فقد كان حاتم زمانه لا يدخر شيئاً وتوفي فقيراً .

في جنان، وهو من غد يتغزل في جمال مكنون أو منى أو غيرهما من اللواتي كن ينلن الضالة المنشودة ان هن نجحن في اثاره شاعر، فخلد فيهن شعرا، ومن ذلك قوله في عنان :

لولا حذاري من جنان	خلعت عن رأسي عناني
وركبت ما اهوى وكم	أجفو مقالة من نهائي
وخرجت أخبط سادراً	لم أغن عن حب الغواني
قد ذبت غير حشاشة	في النفس تحبسها الأمانى
يامن يلوم على الصبا	دعني فشانك غير شائي
لم تلق من حزن الهوى	ما قد لقيت على عنان

وهي طويلة . ومن جيد شعره هذه النجربة التي يقول فيها :

وفتية كمصاييح الدجى غرر	شم الأنوف من الصيد المصاليات (١)
صالوا على الدهر بالله والذي وصلوا	فليس حملهم منه بمبتوت
دار الزمان بافلاك السعود لهم	وعاجي نحو عليهم عاطف الليت (٢)
نادمتهم قرقف الاسفنت صافية	مشمولة سببت من خمر تكريرت (٣)
من اللواتي خطبناها على عجل	لما عجبنا بربات الحوانيت

(١) المصاليات : الشجعان الذين يقضون حوائج الناس .

(٢) الليت : العنق .

(٣) القرقف : الخمرة ، والاسفنت ما تطيب منها .

في فيلق للدجى كاليم ملتطم طام يحار له من هوله التوتي
 اذا بكافرة شمطاء قد برزت في زي مختشع لله زميت (١)
 قالت من القوم قلنا من عرفتهم من كل سمح بفرط الجود منعوت
 حلوا بدارك مجتازين فاغتمني بذل الكرام وقولي كيفا شيت
 فقد ظفرت بصفو العيش غائمة كغنم داود من اسلاب جالوت
 فاحيي بربحهم في ظل مكرمة حتى اذا ارتحلوا عن داركم موتي
 قالت فعندي الذي تبعون فانتظروا

عند الصباح فقلنا بل بها ايتي
 فاقبلت كضياء الشمس نازعة

في الكأس من بين داعي الخصر منكوت (٢)

قلنا لها كم لها في الدن اذ حجبت قالت قد احتجبت من عهد طالوت
 كانت محبأة في الدن قد عنست في الأرض مدفونة في بطن تابوت
 وقد أنتم بها من كنه معدنها

فحاذروا أخذها في الكأس بالقوت (٣)

تهدي الى الشرب طيباً عند نكبتها كنفتح مسك فتيق الفار مفتوت

(١) الزميت : الوقور .

(٢) نازعة : والمنكوت الملقى على رأسه والمعنى الدن .

(٣) القوت : القوة .

كأنها بزلال المزن اذ مزجت
 يديرها قر في طرفه حور
 وعندنا ضارب يشدو فيطربنا
 اليه الحاظنا تشي اعنتها
 من أهل هيت سخى الجرم ذو أدب
 فينبري بفصيح اللفظ عن نغم
 حتى اذا فلك الأدوار دار بنا
 فزنا بها في حديقات ملففة
 تلهيك اطيافها عن كل ملهية
 لم يثني اللهو عن غشيان موردها
 حتى اذا الشيب فاجاني بطلمته
 عند الغواني اذا ابصرن طلعه
 فقد ندمت على ما كان من خطل
 أدعوك سبحانك اللهم فاعف كما

شبك در على ديباج ياقوت
 كأنما اشتق منه سحر هاروت
 ياديرهند بذات الجزع حيت
 فلو ترانا اليه كالمباهيت (١)
 له اقول مزاحاً هات ياهيتي (٢)
 مشققات فصيحات بتثيت
 مع الطبول ظللنا كالسبايت (٣)
 بالرند والطلح والرماني والتوت
 اذا ترنم في ترجيح تصويت
 ولم اكن عن دواعيها بصميت (٤)
 اقبح بطلمة شيب غير مبخوت
 اذن بالصرم من ود وتشتيت
 ومن اضاءة مكتوب المواقيت
 عفوت يا ذا العلى عن صاحب الحوت

(١) المباهيت : المأخوذون .

(٢) سخى الجرم : بدين ضخم .

(٣) السبايت : النوام .

(٤) الصميت : الكثير الصمت .

ومنه قوله :

لا تحفلن بقول الزاجر الاحي
صهباء صافية تجديك نكهتها
حتى اذا سلسلت في قعر باطية
مازلت اسقي حبيبي ثم الثمة
حتى تغنى وقد مالت سوائفه
واشرب على الورد من مشمولة الراح
تنفس المسك ملطوخ بتفاح
اغفك لالأوهاء عن ضوء مصباح (١)
والليل ملتحف في ثوب أمساح
«يادير حنة من ذات الاكيراح»

وقوله :

طربت الى الصنح والمزهر
والقيت غني ثياب الهدى
واقبلت اسحب ذيل الجون
ليال أروح على أدهم
خيول من الراح ما عريت
براقعها من سحيق العبير
ذخائر كسرى لأولاده
وشرب المدامة بالا كبر (٢)
وخضت بحوراً من المنكر
وأمشي الى القصف في منزر
كميت وأغدو على أشقر
ليوم الرهاف ولم تضمير
ومن ياسمين وسيسنبر
وغرس كرام بني الأصفر

(١) سلسلت : صبت ، والباطية : اناء من الزجاج يتخذ للخمر ، والألاء
اللعان والاشراق .

(٢) الصنح : بفتح فسكون صفيحة مدورة من النحاس تضرب على أخرى
مثلها للطرب ، والمزهر العود المعروف .

غدا المشترون على أهلها
خيولا لكم قد اتت فرهة
فقالوا لهم انما خيلنا
ولا تحمل اللبد اكنها
وسيا اذا انت باكرتها
مشعشة من بنات الكروم
عقيلة شيخ من المشركين
ولونان لون لها اصفر
لوان أبا معشر ذاقها
وكبر من طيبها ساعة
فما برح القوم حتى اشتروا
وقوله يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور من

قصيدة :

ايها المنتاب عن غفره
لا أذود الطير عن شجره
فاتصل ان كنت متصلاً
خاب من اسرى الى بلد

فقالوا أنيناكم نشترى
فمن بين احوى الى اهور (١)
سلافة كرم بني قيصر
خيول لكل فتى أزهر
كمثل دم الجوف في الأبرر
سالت نطافاً ولم تعصر
أتتنا تهادي من الكوثر
ولون على الماء كالعصفر
نخر سريعاً أبو معشر
وقال بها ثم لم يصبر
ومن يشتر الراح لم يخسر
وقوله يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور من

لست من ليلى ولا سمره
قد بلوت المر من ثمره
بقوى من أنت من وطره
غير معلوم مدى سفره

(١) فرهة : نشيطة .

وسدته ثني ساعده
 فامض لا تمن علي يداً
 فاسل عن نوء تؤمله
 كيف لا يدنيك من امل
 ملك قل الشبيه له
 واذا مـج القنا علقاً
 راح في ثنيي مفاضته
 قتأبي الطير غدوته
 وتري السادات ماثلة
 وكريم الخال من يمن

سنة حلت الى شفره
 منك المعروف من كدره
 حسبك العباس من مطره
 من رسول الله من نفره (١)
 لم تقم عين على خطره
 وتراى الموت في صوره
 أسد يدمسي شبا ظفره
 ثقة بالشمع من جزره
 لسليل الشمس من قره
 وكريم العم من مضره

(١) عابوا عليه هذا القول ، وانتقدوه لجعله رسول الله من نفر المدوح ،
 ولو عكس لاصاب .

دير حنة الكبير

كان يقع دير حنة الكبير في الاكيراح ، والاكيراح موضع بالحيرة ، وهو من الديرة القديمة ، قيل انه بني حين بنيت الحيرة ؛ ومحله نزه ؛ وحوله من البساتين والاشجار شيء كثير . وقد روى جحظة (١) قصة طريقة عن جمال هذا الدير وحسن بنائه ، قال : زرت ابراهيم بن المدبر وكان بالكوفة فاكرمني وأنس بي وأقامت عنده ثلاثة اشهر ، فجرى يوماً ذكر دير حنة ، فقال ابن المدبر : والله اني لأحب أن أراه ، وأشرب فيه ، فقد ذكر لي حسنه ، فاين هو من الحيرة ؟

فدله اسحق بن الحسين العلوي عليه وقال له : في هذه الايام ينبغي أن يقصد لأنها ايام ربيع ورياض معتمة بالزهر والغدران ، (١) هو احمد بن جعفر بن موسى البرمكي أحد اعلام العصبة النواسية ، وقد تقدمت ترجمته في الكلام عن دير العلت .

والبادية بقر به ، فلن نعدم اعرابياً فصيحاً يطير الينا ونحن فيه ،
فيهدي الينا بيض نعام ؛ ويجني لنا الكمأة .

فتقدم ابن المدبر الى غلمانه لاعداد ما يحتاج اليه وخرج وخرجت
حتى وافيناه ، فاذا هو حسن البناء والرياض محذقة به ، ونهر الخيرة
الذي يقال له الغدير بقرب منه ، فضربت لنا خيم عنده ، وخرج
رهبانه الينا ، وحملوا الينا مما عندهم من التحف واللطف ، فأكلنا
وجلسنا نشرب ، وغنيت له بشعر لأبي نواس في دير حنة (١)
فبينما نحن كذلك اذ اجتاز بنا غلام حسن عارضه كأنه بدر على غصن
معه مصحف من مصاحف النصارى ، كامل العقل ساحر اللحظ
واللفظ ، فشرب ابن المدبر على وجهه رطلاً ، وسقاه قدحاً ،
واستأذنه الغلام في النهوض وقال : « معي مصحف لا تتم للرهبان
صلاة إلا بحضوره وهذا وقت صلاتهم ، وقد ضرب الناقوس منذ
ساعة » وأخذ عليه العهد في الرجوع إليه ، وأمر له بمائة دينار .
وعملت شعراً ، صنعت فيه صوتاً ، فما زال صوته طول مقامه وهو :
فديت من مر بنا مسرعاً يسعى الى الدير باسفاره
خدمت رب الدير من اجله حتى كآني بعض أحباره
حذرني النار ولم يدر ما في القلب والاحشاء من ناره

(١) يقصد دير حنة الصغير ، ومطلع الابيات التي لأبي نواس :
يا دير حنة من ذات الا كبراح من يصح عنك فاني لست بالصاحي

حسيري تفتير اجفانه وحل عقدي عقد زناره (١)
وأقمنا بمكاننا ثلاثة أيام ثم عدنا الى الكوفة ، وقد عمات في
تلك الايام شعراً فيه ويقال انه لم ينزل شاعر الكوفة إلا وسأل عن
دير حنة ، وقصده وشرب في حانته ، وكان هذا الحال منذ العهد
الأموي .

وقد أورد صاحب المسالك حكاية خلاصتها ان الوليد بن يزيد
بن عبد الملك شد الرحال الى هذا الدير من دمشق ، وشرب من يد
نخاره « مرعبدا » أربعة ارطال . وفي العهد العباسي حظي هذا الدير
بما لم يحظ به غيره من الديارات ، وخلدت فيه العصابة النواسية
اشعاراً رقيقة جلها غنائي .

ولحظة فيه الأبيات المتقدمة ، وهذان البيتان :

وبالحيرة لي يوم	ويوم بالاكيراح
إذا عزّ بنسا ماء	مزجنا الراح بالراح

(١) هكذا عاد الغزل في العصور العباسية ، ولا جرم أن هذا الشذوذ قد
نجم عن ثلاثة اسباب : — (١) فرض الحجاب القاسي على المرأة ، ومنعها من
الخروج أو المشاركة في مجالس الأدب والشعر كما كانت الحال في العصور العربية
السابقة — العصور القديمة ، العصر الاسلامي ، العصر الأموي — فأصبحت
العين لا تقع على امرأة في طريق أو مجلس إلا نادراً . — (٢) اختلاط العرب
بالعجم ، وهذا الداء — داء الشذوذ الجنسي — من أدواء العجم ، ولهم فيه
قصب السبق ؛ فسرت العدوى منهم الى بعض المحسوبين على العرب كهذا الشاعر
وغيره . — (٣) الفقر والتشرد واستخدام غلمان الاعاجم في البيوت .

دير حنة الصغير

كان يقع دير حنة الصغير في الاكبراح (١) بقرب من دير حنة الكبير السالف الذكر ، فهذا الدير من اديار الحيرة ، وموضعه نزه كثير البساتين والرياض والمياه .

كانت الحيرة في العصر الاموي تغلب عليها النصرانية ، وبقيت كذلك حتى العصر العباسي وسبب ذلك اعتناق ملوك المناذرة النصرانية ، وتشميمدهم كثيراً من الكنائس والديارات فيها ، واقبال اهالي الحيرة على دفع الجزية والبقاء على دينهم عند فتح المسلمين العراق . ودير حنة هذا من الاديار القديمة هناك ، وقد كانت الشعراء تقصده وتتغنى بمحاسنه ، ولبكر بن خراجه الكوفي فيه

(١) الاكبراح : مفردة كرح بكسر فسكون بيت الراهب والجمع اكراح ، وقد ورد في أشعار العرب بصيغة التصغير .

الآيات الآتية :

ألا سقي الخورنق من محل ظريف الروض معشوق أنيق
 أقت بدير حنته زماناً بسر في الصباح وفي الغبوق
 ومنا لابس الكليل زهر ومختضب السوالف بالخلق (١)
 كأن رياضه حسناً ونوراً سحائب ذهبت بسنا البروق (٢)
 كأن تقاطر الأشجار فيه اذا غسق الظلام قطار نوق
 وماذا شئت من در الأفاحي هناك ومن يواقيت الشقيق
 ولأبي نواس يصف رهبان هذا الدير ودقة اجسامهم من
 الصلاة وترجيعهم للزبور :

دع البساتين من آس وتفتح واعدل هديت الى دير الاكيراخ
 اعدل الى نفر دقت شخوصهم من العبادة الا نضوا اشباح
 يكررون نواقيساً مرجعة على الزبور بأ مساء واصباح
 تبعد بسمعك عن صوت تكرهه فلمست تسمع فيه صوت فلاح (٣)
 الا الدراسات للانجيل عن كتب ذكر المسيح بابلاغ وافصح
 وبكر بن خارجة شاعر كوفي طبع على الجون والاجادة فيه ،

(١) الخلق : بفتح الحاء الطيب .

(٢) النور : بفتح النون الزهر .

(٣) تكرهه : تنفر منه والفعل مضعف ومبني للمفعول .

وهو من موالى بني أسد كان وراقاً يتكسب من الوراقة ويصرف
ما يكسبه في الحجرة ، وبين جدران الأديار ، قعدت به همته عن
الظهور فرضي بضيق العيش ، واكتفى بطرق الحانات ، ومعاشرة
الخمارين .

ومن غرائب ما كان يحب هدهداً في خراب من خرابات
الحيزة ؛ فكان يسكر إليه بقنيتين من شراب فلا يزال يشربه على
صوته الى ان يسكر (١) .

ومن أخباره أن بعض أمراء الكوفة حرم بيع الخمر على خماري
الحيزة ، وكسر أواني خمرهم ، فجاء بكر بن خازجة كعادته ليشرب
عندهم فرأى الخمر مصبوبة في الطرق فبكى طويلاً وقال :

يا تقومي لما جنى السلطان	لا يكونن لما أهان الهوان
قهوة في التراب من حلب النكر	م عقاراً كأنها الزعفران
قهوة في مكان سوء لقد صا	دف سعد السعود ذاك المكان
من كمت يبيدي المزاج لها لؤ	لؤ نظم والفصل منها جمان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل	يصبر عن بعض نفسه الانسان

دير زرارة^(١)

كان موقع دير زرارة بين الكوفة وحمام أعين على يمين من قصد الكوفة من بغداد . وكان للدير حانات لا يوجد في غيرها شراب يماثل شرابها ؛ وفيه من العناية وحسن الخدمة ما يجب الى كل ما جن المضي إليه ، ولذا فقد كان عامراً بذوي البطالات وعشاق اللهو واللعب لا يخلو منهم في وقت من الأوقات . وكثيراً ما نزله المسافر للراحة والاستضافة ، فأقام فيه أياماً مأخوذاً بحسن موضعه وجودة قهوته ، وجمال من يقطنه .

قيل انه خرج مطيع بن اياس ويحيى بن زياد^(٢) للحج

(١) زرارة : بضم الاول محلة بالكوفة سميت بزرارة بن يزيد بن عمرو من بني البكر .

(٢) كان صديقه ورضيع كاسه توفي ايام المنصور فرثاه مطيع بابيات منها :

يا أهلي ابكوا لقلبي القرح وللدموع الذوارف السفح
راحوا بهيى ولوطاوعني أقدار لم يتكر ولم يرح

فلما أشرفا على زرارة أشار أحدهما على صاحبه بنزول الدير ، والتزود منه ، والمبيت فيه ليلة ، ففعلا ، وما زالا في ضلالهما منغمسين حتى عاد الحجاج ، فارعوى باطلهما ، وندما على ما فرط منهما ، وحلقا رؤوسهما ، وركبا بعيرين ، ودخلا مع الحجاج ، فقال مطيع :

الم ترني ويحيى اذ حججنا وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي حبيب ودين فقال بنا الطريق الى زراره
فأب الناس قد غنموا وحجوا وأبنا موقرين من الخساره
كانت ولادة مطيع بن اياس الكناني في الكوفة ونشأ بها ؛
وتلقى علومه فيها ، وهو من الشعراء المخضرمين الذين ادركو العهدين
الأموي والعباسي ، وكان ظريفاً خليعاً ، ماجناً حلو العشرة ، مليح
النادرة ؛ رقيق الشعر ، ملماً بأخبار العرب وأنسابها ، ويعتد بحق
عميد المدرسة النواسية ، لأنه أول من تماجن في شعره ، واكثر في
ذكر الخمر ، وابتدع التغزل بالذكر .

وقد سحر مطيع بطلاوة حديثه وخفة روحه ناساً كثيراً ،
منهم من له المسكنة المرموقة في الأدب والفهم ، ومنهم من له المقام
الحسود في البأس والسلطان ، فمشوا تحت لوائه ، ورضوا برعامته
وامامته ، ولم يكن ابن المقفع ويحيى بن زياد الحارثي ووالبة بن
الحباب ، وحماد عجرد ، وحماد الراوية ، وعمار بن حمزة ، وجعفر

ابن أبي جعفر المنصور إلا بعض المولعين به ، والهاأئين في مذهبه
الطليق .

قيل ان أبا جعفر المنصور دعا به يوماً ، وقال له : عزمت على
أن تفسد ابني ، وتعلمه زندقته ! فقال : اعيدك بالله يا أمير المؤمنين
من أن تظن بي هذا ، والله ما يسمع مني الا ما إذا وعاه جملة وزينه ،
فقال له أبو جعفر : ما أرى ذلك ، ولا يسمع منك إلا ما يضره
ويغره ^(١) فلما رأى مطيع الحاحه في أمره طلب الأمان منه
فأمنه فقال :

اي مستصلح فيه ، وأي نهاية لم يبلغها في الفساد والضلال
حتى لقد زعم انه يعيش امرأة من الجن ، وهو مجتهد في خطبتها
^(٢) فقال له المنصور ويملك أتدري ما تقول ؟ قال : الحق والله اقول
وسل عن ذلك يا أمير المؤمنين . فقال : عد الى صحبتته واجتهد أن
تزيله عن هذا الأمر . ثم ان جعفر غلبه وسواسه وكان يصرع في

(١) كان متهماً بالزندقة ، ولما آلت الخلافة الى المهدي احضره وهدهده ،
فقال يا امير المؤمنين ان كنت ما تقول حقاً فما تعني المعاذير ؟ وان كان باطلا فما
تضر الأباطيل ، فضحك المهدي ، وأخلى سبيله .

(٢) كان جعفر بن أبي جعفر المنصور خليعاً مستهتراً قال لأبيه يوماً وقد
دخل عليه غرفة ومطيع عنده ما حملك على ان دخلت داري بغير اذن فقال له
ابوه لعن الله من أشبهك ولعنك ، فقال والله لأنا أشبه بك منك بأبيك .

اليوم مرات حتى مات فحزن عليه المنصور وبكاه نديمه مطيع .
 ولم يقتصر سحر مطيع على الرجال بل تعداه الى الغيد الحسنان ،
 فكان اذا ضمه مجلس مع حسناء لا يخرج إلا وقد استحوذ على لبها ،
 وتركها لا تطيق صبراً عنه ، وتعلق مطيع جارية يقال لها ريم في بغداد
 فخرج الشعراء في ايام المنصور الى الولايات في طلب معاشهم ، وبقي
 أسيراً لديها لا يطيق الابتعاد عنها وفيها يقول :

لولا مكانك في مدينتهم لظننت في صحي الألى ظعنوا
 او ظننت بغداد بحبكمو وبغيرها لولاكم الوطن
 وكان يتعشق جارية يقال لها مكنونة ؛ فمرت به يوماً ولم
 تسلم ، فعبث بها ، فشتمته فقال :

فديت من مر بنا	يوماً ولم يتكلم
وكان فيما خلا منه	كلما مر سلم
وان رأني حيا	بطرفه وتبسم
لقد تبدل فيما	اظن والله اعلم
فليت شعري ماذا	علي في الود ينقم
يارب انك تعلم	اني بمكنون مغرم
وانني في هواها	ألقى الهوان واعظم
يالأمي في هواها	احفظ لسانك تسلم

واعلم بانك مهما اكرمت نفسك تكرم
ان الملول اذا ما ملّ الوصال تجرّم
اولا فمالي أجفى من غير ذنب وأحرم

ومن لطيف شعره ما كتبه الى صديقه يحيى بن زياد، وكان بمجلس
أنس في بستان من بساتين الكرخ مستضافاً لدى صديقه صباح
والذي فيه يقول :

كم ليلة بالكرخ قد بتها جذلان في بستان صباح (١)
في مجلس تنفح أرواحه يا طيبها من ريح أرواح
يدير كأساً فاذا مادنت حفت باكواب واقداح
في فتية بيض بهاليل ما ان لهمو في الناس من ملاح (٢)
لم يهنني ذاك لفقد امرئ ابيض مثل البدر وضاح
كانما يشرق من وجهه اذا بدا لي ضوء مصباح
وتوفي مطيع بن اياس في الثلاثة الأشهر الأولى من حكم الهادي
أي سنة ١٦٩ هـ .

(١) صباح : بتشديد الباء .

(٢) البهاليل : ج بهلول بضم الاول وهو الرجل الفاضل .

ديارات الاساقف



كانت تقع هذه الديارات بظاهر الكوفة ، في اول الخيرة بين قصر ابي الخصيب (١) وبقايا قصر السدير ، وكان يجري بالقرب منها نهر يسمى الغدير ، وكانت هذه الديارات تحتوي على قباب وقلالي وقصور وكلها تعرف بديارات الأساقف ، وقد بنيت هذه الديارات في موضع من أحسن مواضع الخيرة وانزهها وحولها من الرياض والزرع والرياحين شيء كثير جداً .

ومما يؤثر عن هذه الديارات انها كانت ملتقى الحان من شعراء الخيرة ، ولعلي بن محمد بن جعفر العلوي فيها الأبيات الآتية :

(١) أبو الخصيب مولى من موالى أبي جعفر المنصور ؛ كان قصره هذا من أجل القصور ، وأعلاها يصعد الى سطحه من مائة مرقاة ، وفي سطحه مجلس يشرف على النجف وما جاورها .

كم وقفة لك بالخور نق لا توازي بالمواقف
 بين الغدير الى السدير ر الى ديارات الأساقف
 فمدارج الرهبان في اطار خائفة وخائف
 دمن كأن رياضها يكسين أعلام المطارف
 وكأنما غدرانها فيها عشور في مصاحف
 وكأنما أنوارها تهتز بالريح العواصف
 طرر الوصائف يلتقين بها الى طرر الوصائف
 تلقى أوائلها أو خرها بالوان الزخارف
 بحرية شتواتها برية فيها المصايف
 وردية الحصباء كا فورية فيها المشارف

أما العلوي هذا فهو علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن
 علي بن ابي طالب . كان من شعراء الكوفة المعدودين ، ومجانها
 المعروفين . أما أبوه فقد عرف بالصلاح والتقوى والعلم والدراسة والسمت
 والوقار ؛ ولذلك بايعه الناس بالخلافة ايام فتنة الاخوين - الأمين
 والمأمون ورفضوا الاعتراف بابراهيم بن المهدي الذي بايعه أهالي
 بغداد - وقد قبلها مكرهاً تحت ضغط ابنه الماكن والخاص الناس في
 مكة وكانت مبايعته بالخلافة لست خلون من ربيع الآخر سنة ٢٠٠هـ .
 وقد استغل ابنه هذه الظروف فأمعن في الفسق والفجور وارتكاب

المنكر ، يشاركه ضلاله صديق ماجن يدعى حسين بن حسن
الأفطس (١)

و بعد فشل والده في مكة عاد الى الكوفة و بقي ثائراً على بني
العباس وقاد الثأرين ضد ابراهيم بن المهدي وقد وقعت بينه
و بين جند ابراهيم واقعة رهيبة في ضواحي الكوفة سنة ٢٠٢ هـ
فانهزم فيها وطلب الأمان والاستسلام .

(١) راجع الطبري في حوادث المائتين .

تصويب

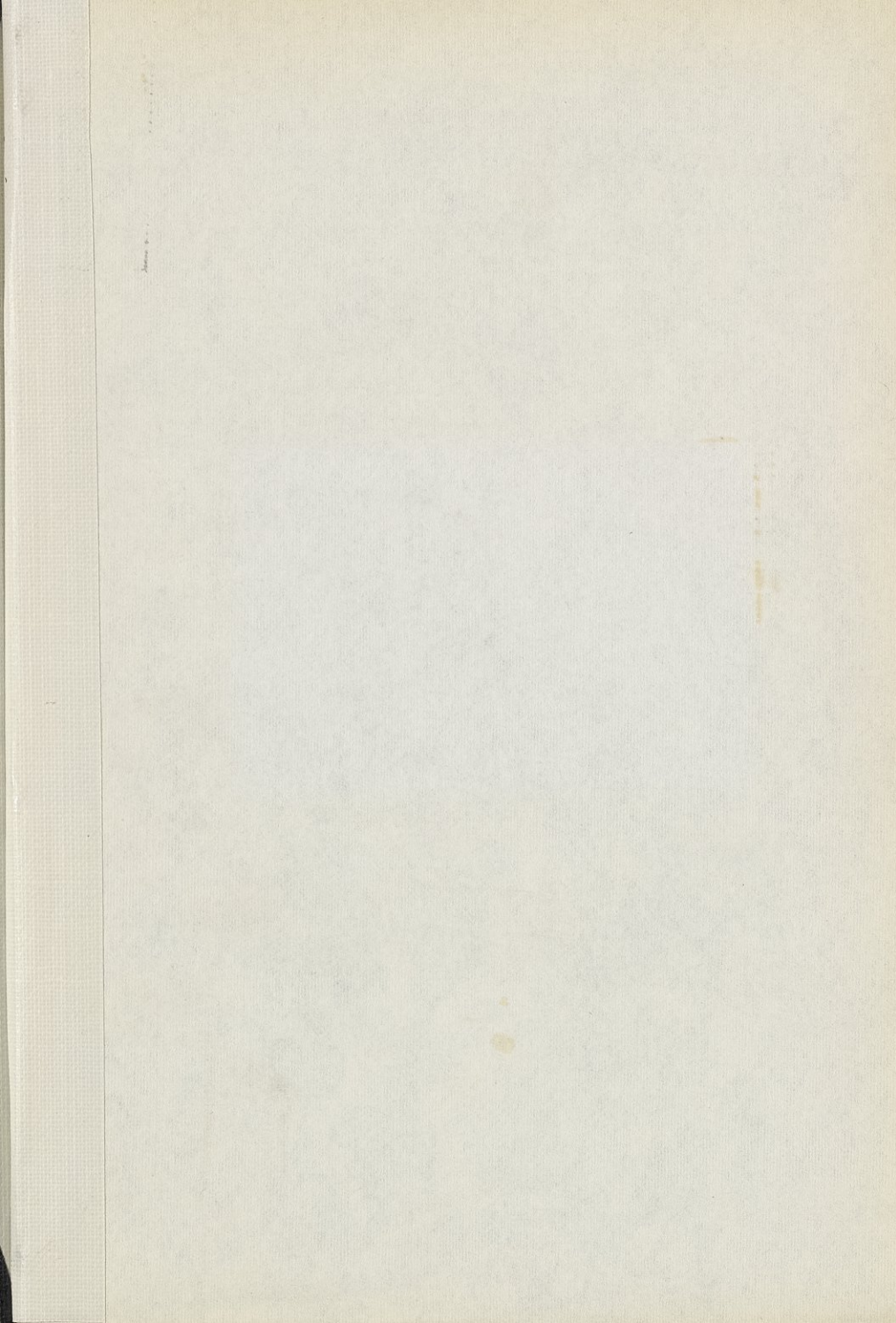
صفحة	سطر	خطاً	صواب
٣	٢	ثلاث	طوال
١٥	١٥	بكر	عكبر
٢٧	٣	ما	أما
٣٧	٦	داوعي	دواعي
٣٨	٦	تعريضاً	تعريضاً
٤٨	٦	انضواء	انضاء
٥٠	١٣	للنجل	للبلل
٥٢	٦	عهدنه	عهدقه
٦٩	١	مفرطق	مقرطق
٩٠	٤	أدار	أدرنا
١٠٤	١٣	قوارب	غوارب
١٠٤	١٨	القوارب ج قارب	الغوارب ج غارب
١٠٤	١٨	أسنانها	أسنامها
١٠٩	١٣	كان	كاد
١١٠	٣	يشوح	يوشح
١١٨	٣	على سور	عليه سور
١١٩	٧	صفرأ	صغراً
١٢٢	١٣	فمن	فمي
١٢٤	٨	ياس	يأسي
١٣٤	١٣	تحت	ثمت
١٤٤	٨	تتأبى	تتأبى

فهرست الكتاب

صفحة		صفحة
٨٣	دير الخوات	٣ المقدمة
٨٥	دير العذارى	٧ ديارات بغداد
٨٩	دير مريخنا	٩ دير العلت
٩٢	عمر مار يوحنا	١٨ دير درتا
٩٦	دير السوسي	٢٦ دير درمالس
١٠١	ديارات الموصل	٢٩ دير قني
١٠٣	دير سعيد	٣٢ دير الروم
١١٢	دير ميخائيل	٣٧ دير سابو
١١٨	عمر الزعفران	٤٤ دير الثعالب
١٢١	الدير الأعلى	٥٤ دير الجاثليق
١٢٦	دير الشياطين	٥٩ دير مديان
١٢٩	ديارات الحيرة	٦١ دير سمالو
١٣١	دير سرجيس	٦٥ دير اشعوني
١٤٥	دير حنة الكبير	٦٨ دير مار جرجس
١٤٨	دير حنة الصغير	٧١ دير قوطا
١٥١	دير زرارة	٧٥ دير باشيرا
١٥٦	ديارات الأساقف	٧٩ دير عبدون

الثلثم ٣٥٠ فلساً او ما يعادلها

مطابع دار الكشاف - بيروت



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074325943